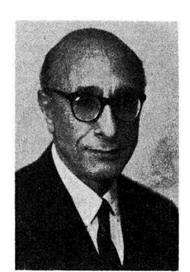


محمد اديب العامري

الكنعانيون والعبرانيون والعرب

بقلم محمد اديب العامري

* * *

اتابع بعناية ما اخذت الصحف العربية تعالجه من ابحاث عن الكنعانية والكنعانيين ، وبخاصة في لبنان . وقد اثارت هذه الابحاث دعاوى الصهيونية « التاريخية » بفلسطين او ما هو اوسع من فلسطين ، كما اثارها البحث عن مرتكز تاريخي خاص للسير الحضاري الحديث في لبنان .

ولقد اتيح لي بعد نكسة حزيران ان اولي هذا الموضوع عناية خاصة ، معتمدا على ما كان يعنيني من موجات الهجرة العربية القديمة من قلب جزيرة العرب الى الهلال الخصيب .

وكان كتاب الدكتور فيليب حتي عن « تاريخ العرب » الذي صدر سنة ١٩٣٩ اول ما لفت نظري الى البحث المنسق الحديث في موضوع هذه الهجرات . اما موضوع الهجرات نفسه فقد اوردته بعض المراجع العربية قبل ظهور كتاب حتي النموذجي ، ومعظمها يعتمد على دراسات لباحثين غربيين مثل فنكر واوليري وهاملتون وغيرهم .

واول ما يلاحظ على الابحاث التي تعالج موضوع الكنعانيين انها لا تتعرض لاصولهم ، ولا لنوع العلاقة بينهم وبين العبرانيين ، وهما اهم ما يجب ان يعنينا لازالة الغموض الذي يكتنف هذا الموضوع .

وليس القصد من هذه الكلمة ان آتي بالتفصيل على اجوبة لهاتين النقطتين الاساسيتين ، وانما الغاية عطف البحث نحو جهة نرجو ان يتدارسها السادة الكتاب الذين يتعرضون له ، والا ظل الموضوع غامضا يضر قضيتنا كما قد اضر بها الى اليوم .

الكنعانيون هم من الموجات الكبرى من القبائل التي خرجت من جزيرة العرب قبل الميلاد بنحو ثلاثة آلاف سنة ، او اكثر . وقد انتشرت موجتهم في سائر ارجاء الهلال الخصيب ، وبخاصة سواحل سورية ولبنان وفلسطين . وكانت تلك القبائل قد هاجرت من شرقي جزيرة العرب ، وعلى التخصيص من المناطق المتاخمة للخليج العربي (الفارسي) . وقد اتى المؤرخ الكبير الدكتور فيليب حتي على هذا في كتابه « لبنان في التاريخ » ، واورد مقتطفات عن المؤرخين الاجانب القدماء تدل على الصلة بين لبنان وتلك المناطق العربية . ومن ذلك، بكلام حتي، « اسماء جزيرتين في الخليج الفارسي، اسم احداهما (صور) والاخرى (ارواد) ، فيهما هياكل تشبه الهياكل الفنيقية ... وفي احدى جزر البحرين الكبيرة عدد كبير من القبور التي تشبه القبور الفنيقية .. وقد زار نيارخوس ، امير البحر عند الاسكندر المقدوني، مدينة تسمى (صيدا) تقع على شاطىء الجزيرة العربية الشرقي (ص ٨٣) . وتورد مصادر اخرى عربية واجنبية امثلة عديدة لا تترك مجالا للريب في ان القبائل الكنعانية جاءت من قلب جزيرة العرب .. .

وكانت القبائل الكنعانية بطونا وافخاذا عديدة ، تشمل اليبوسيين الذين بنوا القدس لاول مرة في التاريخ ، والفينيقيين الذين سكنوا سواحل لبنان وبعض سواحل سورية وفلسطين كما اشرنا . وقد سكن العدد الاكبر من الكنعانيين اراضي فلسطين الواطئة ، السهلة والاغوار . ويبدو ان « كنعان » من الكانع او الخانع ، بمعنى الواطىء . وقد يرجع الاسم الى اصل يدل على الارجوان الذي اشتهر الفنيقيون بالمتاجرة به . وقد اطلق اسما كنعان وفنيقيا على تلك القبائل بعد خروجها من جزيرة العرب ، وهي اسماء وصفية كما تلاحظ تدل على المكان او الصناعة او غيرهما . ولا تدل على اسم القبيلة. وقد وقع مثل ذلك في اسماء العموريين والآراميين وغيرهم . اما اليبوسيون فيرتدون الى يبوس ، اسم جدهم الاعلى . واسم فنيقيا يوناني الاصل اطلقه اليونان على الكنعانيين الذين كانوا يتعاطون معهم تجارة الارجوان كما اشرنا .

فالكنعانيون والفنيقيون كما ترى قبائل عربية الاصول . ولا نحب ان نقول « سامية » كما يحب المؤرخون الاجانب ان يقولوا لاسباب واهية لا مجال

يا فرحة قلبي

★

لو كنت رأيت محياه ... لعذرت فؤادا يهواه
يا احسن شيء في الدنيا ... يا أجمل ما خلق الله
أهواك كطفل يجهل ما ... دنياه ويعشق دنياه
يبكي من شيء أفرحه ... ويقبل شيئا أبكاه
يا فرحة قلبي يا قمرا ... يرعى الافلاك وترعاه
لملمت سناك شتيت رؤى ... والليل يلم بقاياه
يا ليت الارض بنا وقفت ... والنجم توقف مسراه
تمضي الايام وصورته ... روض يتجدد مغناه
هيهات يطيب لنا سمر ... وتفوز العين بمرآه
رحماك فؤادا ذوبه ... ولهي وبجفني أجراه

وديع ديب

لشرحها هنا .

وكما لم يستقر الفنيقيون في لبنان وحده ، فلم يستقر الكنعانيون في مكان واحد . وتمتد الاراضي التي سكنوها من الخليج العربي ، فتشمل اجزاء من العراق وسورية ولبنان وفلسطين وسيناء ، ومنهم من انحدر الى مصر .

والتوراة تسمي فلسطين « ارض كنعان » . وقد غزا العبرانيون اجزاء من فلسطين حوالي سنة ١٢٠٠ ق.م، في حين ان الكنعانيين والعموريين وغيرهم من القبائل العربية كانوا مستقرين في الاراضي نحو الفي سنة قبل غزوة العبرانيين . وفي نحو سنة ١٠٠٠ ق. م. اسس داود مملكة الاسرائيليين في القدس . ودامت هذه الدولة نحو سبعين سنة ثم تجزأت الى جزءين كما هو معلوم ، ولم يلبث هذان الجزءان أن اندثرا . فالعبرانيون جاؤوا متأخرين الى المنطقة ثم غابوا عنها بسرعة وظل شعبهم بلا سلطان سياسي على صورة جاليات في البلاد شأن الجاليات اليهودية في سائر ارجاء العالم . اما الكنعانيون فقد ظلوا سكان البلاد الاساسيين الى ان غاب اسمهم في التاريخ ، ثم اندمج بهم العرب المسيحيون ثم المسلمون .

وقد ذكر اكثر من واحد من المؤرخين الاجانب ان فلاحي البلاد الحاليين في فلسطين وغيرها هم ورثة السكان العرب القدماء من كنعانيين وعموريين ويبوسيين وفينيقيين . وقد ظلوا متصلين بالارض لم ينفكوا عنها ولا اقتلعوا منها .

وما يزال بعض الكتاب يوحي بأن الكنعانيين جاؤوا بعد العبرانيين او ان الكنعانيين ورثوا تراث العبرانيين . ان الامر على العكس من ذلك تماما . ولكي يطلع القاريء على الشأو البعيد الذي بلغته حضارة الكنعانيين (والفينيقيين) وعلى ان العبرانيين اقتبسوا هذه الحضارة لغة وكتابة وأدبا وشعرا ، لكي يطلع على ذلك كله نحيله الى المؤرخ اللبناني الدكتور نسيب وهيبة الخازن في كتابه الرائد « اوغاريت » ، اذ عندما ظهر العبرانيون كجماعات بين سني ١٣٠٠ و ١٢٠٠ ق.م كانوا جماعات متنقلة مختلطة مرتزقة ، شبه بدوية همها القتال والسلب والنهب ، ولا سابقة لها في اي مظهر من مظاهر الحضارة ، زراعة كانت او صناعة او فنا . وما بدا عليهم بعد ذلك من مظاهر الحضارة (وهو قليل) فقد اقتبسوه عن الكنعانيين وغيرهم من سكان البلاد الاصليين الذين كانوا قد ضربوا بسهم وافر في الحضارة ، مما لا مجال للحديث عنه الآن .

عمان — الاردن

محمد اديب العامري



الدكتور محمد رجب البيومي

رجب البيومي في شعره الانساني

بقلم عبد الغني احمد ناجي

* * *

بدات مجلة الاديب فيإعدادها الاخيرة تنشر قصائد فريدة للشاعر الدكتور محمد رجب البيومي الاستاذ بكلية اللغة العربية من زمن غير قريب – ولا ادري لماذا يصر على قرن اسمه بدار المعلمات بالفيوم مع أنه بمنأى وظيفي عنها !! – فأجابت الاديب رغبة اكيدة في نفسي، اذ كنت أرى مقالات الشاعر النثرية ترن في صفحات الاديب بعيدة عن خواطره الشعرية الرائعة فاطيل التساؤل عنها اذ كتب لي ان أقراه شاعراً قبل ان اعرفه ناثراً، فلما جلت الاديب بعض قصائده جددت هزتي نحو شعره، ودفعتني الى ان اسجل بعض خواطري عنه .

واذا كان ميدان القول في شعره يتسع ويمتد فسأقصر حديثي اليوم عن الجانب الانساني الساطع في الهامه مبتدئا بمقدمة يسيرة اعتبرها مدخل الحديث .

لقد كان الادب – عبر التاريخ ولا يزال – المنهل الثر للقيم الانسانية، والعامل الاول في ترقيق الشعور، والتسامي بالغرائز والاحاسيس، وجذب النفس الى مجالي الجمال في الوجود لبعث عواطف الخير في الانسان، ورقرقة المعاني النبيلة في جداول النفس لابراز ما يصح ان يسمى بالجانب الملائكي في دنيا البشر.

وللشعر بخاصة أوضح الاثر في هذا الميدان لما يتفرد به من عذوبة النغم، وحلاوة الجرس، وجاذبية الموسيقى، اذ هي – بداهة – عوامل قوية في اقرار المعاني في النفس، وتحقيق ما يرنو اليه الشاعر الهادف من مشاركة مجتمعه له في احساسه وشعوره .

واذا كانت هذه هي وظيفة الادب بعامة، والشعر بخاصة، فاننا نؤيد من يذهب الى تقدير كل أدب يحقق تلك الوظيفة اذا بلغ مبلغه من جمال الصياغة وروعة التصوير .

ونحن في العصر الحديث الذي بلغ فيه الفكر الانساني أوجه من النضج والاستواء، نجد الشاعر يوزن بميزان الاحساس الانساني فتظل كفته ترجح، ودوحته تسمق كلما كان تعبيره عن تأثر نبيل، واحساس مستظل بانسانية وارفة، وتشيل كفته اذا جنح الى الانانية وتعامى عما يقع تحت بصره من مشاهد محركة للوجدان، وملهبة للشعور .

ولا نغلو اذا قلنا ان المقلدين، والموغلين في الانانية من الشعراء ليسوا بشعراء، اذ الشعر احساس وتعبير.

واذا كان الانتاج الادبي لكل شاعر ممتاز يستحق الدراسة الواعية، والتحليل الدقيق، فان أهم جانب من ذلك الانتاج انما هو الجانب الانساني الذي يظهر تجاوب الشاعر مع مجتمعه الذي يعيش بين ظهرانيه، ويبرز تفاعله مع الجو الحيوي الذي يبسط ويضغط فيه رئتيه، كائنة ما كانت الكائنات التي يعايشها وتعايشه .

هذه المعاني التي ضمنتها ذلك التمهيد هي التي حدت بي – في رغبة جامحة – الى تجلية الجانب الانساني في شعر الشاعر الملهم الدكتور محمد رجب البيومي بعد ان قرأت شعره، ووقفت على كثير من القصائد التي تترقرق فيها اللمسات الانسانية كالماء النمير – ان صح ذلك التعبير – .

ولقد عشت مع شعره مسحورا بجمال آسر، آخذة علي فرائده كل سبيل كعاشق يتملى وجه حبيب، ولكني تحسست نفسي آنذاك فوجدت القصائد الانسانية في شعره قد استحوذت على مشاعري، ودفعتنيدفعا لا المس منه فكاكا، الى الكتابة عن هذه الزاوية المشرقة في شعر الدكتور رجب .

واذا كانت الانسانية في جوهرها ليست الا النظرة الرحيمة، واليد الحانية، والبسمة في وجه من يفتقدها – فان الشاعر الاصيل – بحكم شاعريته ورهافة حسه – اولى الناس بها، اذ أنه في دنيا الناس المشهد الجذاب، والعطر المستطاب، واشهد بأن شاعرنا الدكتور كان كذلك بما يحمل من أريحية الفنان، وانسانية الشاعر، واذا كانت هذه قضية يعوزها الدليل فلنعش فترة بين نماذج من شعره لنتبين صدق القضية بعد نصاعة الدليل .

فها هوذا يعبر عن احساسه العميق تجاه غريب ثوى في قبر بعيد عن أهله وخلانه فهو يرى القبور تزار

وينثر فوقها الزهر النضير ، وقبر الغريب في وحشة وانقطاع كأن الغربة ضربة لازب عليه حيا وميتا !! بهذا احس الشاعر فقال كمن يجمعه بهذا الغريب آصرة الرحم واسباب الاخوة ، فخاطب القبر كأنه حي يلتاع لبؤس من يضم ، ويألم لغربة من يثوى بين جدرانه :

لغيرك ليس ينقطع المزار   وانت على اجتنابك لا تزار
يمر عليك من يجتاز مرا   فلا نظر اليك ولا اعتبار
وتغمر غيرك الازهار حبا   وليس عليك من زهر نثار
على جدرانك البكم التياع   وفي الآجر ذل وانكسار
اسفت وللجماد اسى وبشر   كما للناس صفو واعتكار
ومن يدري لعل فتاك راض   وكان له بما تلقى الخيار

ويأسى شاعرنا لازورار الناس عن زيارة هذا الغريب في جدثه الكابي ، وينعى عليهم ذلك العمل الشائن مع أخ لهم في الانسانية ، وليس سوى الشاعر الذي يحس ذلك الاحساس الرحب ، فيرى الجماعة الانسانية أسرة متلاحمة الاطراف قوية الوشائج ، استمع اليه يعبر عن ذلك في عمق وصدق :

يجافيك الانام وانت صنو   لهم ، فعلام هجرك والنفار
قد اعتذروا بانك اجنبي   فشان اخا المروءة الاعتذار
لقد جحدوا لدى الانسان معنى   تؤكده الكرامة والنجار

ويتألم رجب الشاعر من واقع الناس الذي يذوي فيه الحب الوريف مخلفا جفاء لافحا ، وكراهية حارقة ، فينشد الحب في عالم الاموات ، ويسأل صاحب القبر الغريب عما لاقاه في عالمه الجديد :

دع الدنيا ومن فيها وحدث   أفي اخراكمو حفظ الجوار
أبينكمو وئام مستطاب   تزور مجاوريك كما تزار
وهل في عالم الارواح حب   يزول به التطاحن والشجار

كما يصور لنا الشاعر احساس من تجمعهم بهذا الغريب اواصر القربى والرحم تصويرا يبعث اللوعة والاسى :

ومن يدري لعل هناك اهلا   تعذبهم وقد شط المزار
لقد جهلوا مكانك حيث تغفو   فليس لهم على الدنيا قرار
فخطوا في جوانحهم ضريحا   وراحوا يحملونك حيث ساروا
أجل والله قد لطمت خدود   مجرحة وقد شق الازار
وشر مصيبة للاهل ثاو   تباعده المهامة والقفار

وتنداح انسانية الشاعر فتلفت في رحمة فيحاء الى كائنات حية أصابها ما يعصر القلب الرحيم ، فهي ذات اكباد رطبة ، والشاعر وحده بفنيته يلمس أساها ، ويكاد يفهم مآربهم من أنينها ، وهذه ميزة يتفرد بها قلب الشاعر على قلوب الناس ، ولنعش مع شاعرنا الانسان في قصيدة أخرى عن قط أعمى صادفه في تجواله فحرك شجونه ، واعتصر فؤاده ، وعاش في ذاكرته منظره الاليم لا يبرح ولا يريم . يقول في مطلعها :

ما برحت ذاكرتي صورة   تذكرها العين لقط ضرير
قد سارت الاعوام من خلفها   وطيفها الماثل ما ان يسير

وكم غير الشعراء من يمر بهذا المشهد دون ما تأثير ، ولو خفق قلب بعضهم لاعوزه الافصاح والتعبير .
يعكس لنا الشاعر الانسان احساسه النبيل بهذا القط الاعمى ، اذ يترجم بشاعريته الفنية كل حركة او طرفة لهذا الحيوان المسكين ترجمة تفصح عن احساسه وشعوره وهو الحيوان الاعجم ، وكلما تبدر حركة من المسكين تهز وترا في فؤاد شاعرنا الرحيم ، فهو يخال شم القط للارض بحثا عن طعام ، ويرى العين تنأى به عن ادراك المرام ، ويحس في رفع رأسه الشكوى والالتياع ، ويفسر مواءه بالتحسر والاصطراع ، والبك هذا المشهد الفاجع لقلب الانسان :

شاهدته عن كثب حائرا   يشم ترب الارض كالفاحص
يلمس فيها مطعما انما   قد بعد الدر عن الغائص

كم يرفع الراس كمن يشتكي   فان وهى عن حمله اطرقا
له مواء شف عن حسرة   كاد بها الاعمى أن ينطقا

مواؤه الضارع مسترسل   تلمس فيه ذلة السائل

ويجيء حسن التعليل الشعري في تصوير آخذ ، وتخيل يداني اليقين . فيقول الشاعر في تفسير المواء الضارع للقط الضرير :

يحسبه يعطف بعض الورى   لكنه يمضي بلا طائل

حتى صمت القط له عند شاعرنا تفسير فلسفي جميل ، استمع اليه يقول :

وربما يصمت في غفوة   صمتا يدوي حزنه الواضح
كالجمر يغشاه الثرى برهة   ووقده من حوله لافح

ثم تأتي التجربة القاسية التي يصلاها كثير من الناس فتحطم النفس وتعذب الفؤاد ، فمن منا لم يشهد عزيزا هان على من كان يروعهم بعد ان ذابت عزته ، وغاضت عظمته تحت ضربات الايام والليالي .. مشهد له في القلب اعتمال عاصر ، وفي النفس تحسر وانكسار .

يبصر شاعرنا الانسان هذا القط المسكين وقد وقف في ذلة ضارعة وحوله الفأر دائب القفز في نشوة واعتزاز فيعبر عن هذا الاحساس الاليم في قوله :

قد هان عند الفار واحسرتا   فحوم الفار به لاهيا
رأى به ذلا فلم يكترث   وخف في فرحته شاديا

ويمضي القط خافض الراس في سير وئيد ، فيلهم الشاعر فلسفة الاسى والالتياع ، فيقطع بأن هذا الاعجم المسكين لم ينكس الراس منه الا لهيب احساسه ، وسعير شعوره ، ويضعه الشاعر بهذين فوق كثير من اناس هوت بهم بلادتهم الى حضيض الحيوانية . استمع الى هذه الفلسفة الانسانية في هذه الابيات الشاعرة :

لا ، فانكسار الراس في خطوه   ينبىء عن احساسه الناقم
وصاحب الاحساس والهفتا   من حسه بين لظى جاحم

قد يرتقي القط باحساسه   الى سماء القمة العالية
وفي طغام الناس من يرتمي   اذ يفقد الحس الى الهاوية

واذا تركنا مشاهد الالم المحركة للمشاعر الانسانية، والدافعة الى التعبير عن المشاركة الوجدانية ، وذهبنا الى مجال التجارب الصاهرة للافئدة والنفوس ، والموحية

اثر الخروج منها بفلسفات ذات بال لمن يتصدى لمثلها ، وجدنا شاعرنا الانسان يلج بنا ميادين الحب ليقفنا على نتيجة انصهاره في هذه البوتقة التي تعشق النفوس لهيبها ولظاها ، فيبهرنا في قصيدة عن « طريق الحب » برايه الجانح الى فلسفة المجرب الحكيم ، والعاقل الحصيف ، والفنان الجاذب بسحر فنه وخلابة تعبيره ، واخاله ممسكا بيد من يحب ، ومشيرا له - كشرطي المرور الامين - الى مزالق الخطر ، ومنحدرات الشرور ، ولكنه - تعبيرا عن احساسه المحرق ، وتجربيه المرير - يكاد يغلق الطريق في وجه المحبين ، فيرشد في نزعة انسانية وارفة الى خطر المضي في هذا الطريق ، وخطر الوقوف في منعطفاته او العودة منه ايثارا للسلامة ، فالخطر مكتنف من يمد قدمه في طريق الحب ، وأولى به في نظر الشاعر المصطلي بنيران هذه التجربة ، ان يقف بعيدا ففي هذا سلامته ومنجاه .

وشاعرنا الانسان آنئذ يريد أن يقي من تجمعه به آصرة الانسانية عذاب الحب وآلام الهيام ، وان يبصر غيره بما وقع فيه ، ولنعش سويا مع التجربة الفلسفية في هذه الابيات :

لا تمضين مع الهوى قدما فيرهقك المسير
فأمامك الصخر العتي ودونك الشوك الكثير
متخبطا تهوى ولا تدري بمن ذا تستجير
فاذا وقفت لتستبين الخطو أتعبك الهجير
واذا انثنيت لقيت ما خلفت من رهق عسير
واذا مضيت بلا اكتراث فارتقب سوء المصير

ولحرص الشاعر الانسان على تجنيب غيره سوء ما لقي في هذا المسير نجده يجسد الخطر بتصويره الفني الرائع ، فطريق الحب غابة ذات آساد ووحوش ، والهلاك فيها محدق بمن يوقعه سوء مصيره في آجامها ، واذا كان التصوير الخالب وليد الاحساس الرهيف والعاطفة الصادقة ، فان انسانية الشاعر هنا هي التي لونت الاسلوب بهذا الجمال الصياغي ، والابداع الفني .

استمع اليه عاكسا احساسه ، ومنذرا من وقع في حمى الحب :

فلقد نزلت بغابة   هاجت على صخب الزئير
رئبالها افترس الوحو   ش فكيف بالقلب الكسير
قف أو فعد أو سر   فلست تفر من شر خطير
تلك الثلاث صغيرها   يردى ، وافدح بالكبير

ثم يجمل لوعته وأساه في صدق مر ، وافصاح أمر في قوله :

اني ارتطمت ببعضها   نزقا وجاءني النذير

ويبدو أن الشاعر قد غاص في بحار الحب ، ولم يراوده ادنى امل في النجاة ، فهو يحدثنا في قصيدته : « الشوق الخالد » عن رغبته في فناء الحب وتلاشيه ، اذ هو سبب عذابه ، وحتى عندما يجاب بأن نيران حبه ستخبو ساعة يوسد التراب ، يشك في ذلك المنتهى موقنا بأن الحب سيصحبه الى مقره الاخير ، وأن قلبه سيظل يخفق بالهيام ، وبعد البلى ستهفو العظام الى العظام ،وهذه المعاني وان تناولها المجنون وغيره الا انها كانت عندهم لفتات جزئية لا تقف أمام الصورة الكلية ذات الاطار العام الذي وضعه شاعرنا الدكتور رجب وضعا فلسفيا كسب خلابة المنطق مع رقة الشعور الحساس .

وهذا الذي يحب بعمق وصدق ، ولا يسلو ولو بالموت هو انسان صادق العاطفة نبيل الشعور ، يتأثر ويؤثر بوجدان انساني شفيف ، يقول شاعرنا الانسان في مطلع قصيدته : « الشوق الخالد » :

سألت أليس هذا الحب يفنى   فاهدأ من تباريح الغرام
فقيل لكل شيء منتهاه   وسوف تراح منه لدى الحمام
ومن لي ان اصدق ان حبي   ستهدأ ناره تحت الرجام
ستخفق في الثرى نبضات قلبي   وتشتاق العظام الى العظام

ويدفع الشعور الملتهب ، والعاطفة الجياشة ، والوجدان الانساني عند الشاعر الى روعة الخيال ، وحسن التعليل ، فوهج الحرور لدى القبور في مذهبه ليس الا زفرات المحبين من الموتى في عالمهم الجديد :

ألاطف بالقبور تجدك تدري   بلا خبر قبور ذوي الهيام
تحس أمامها وهجا سخيفا   كأن لظاه زفرة مستهام
ولو كشف الغطاء سمعت شكوى   لمهجور تململ في الظلام

ويسمو الشاعر الانسان فوق الجسم والمادة ، ويهوم في عالم الروح ، وينقلنا معه الى هذه العوالم التي لا تعرف في شرعتها سوى الحب الصادق ، والسلام الوريف ، استمع اليه يدعو الى هذا التسامي :

دع الجسم الدفين وطر لروح   ترفرف فوق طيات الغمام
ففيم حنينها ان لم تواصل   قديم غرامها بين الانام
تصدق أنها تبقى فصدق   هواها فهو ليس بذي انفصام
أترضى الحب في دار الرزايا   وتجفو الحب في دار السلام

ولعلنا بعد هذه الجولة السريعة في تلك النماذج الشعرية للشاعر الانسان الدكتور محمد رجب البيومي نحس نبض النزعة الانسانية وخفق الوجدان الصادق ، ونجد انفسنا مدفوعين الى وضعه في عداد الشعراء الانسانيين في القديم والحديث ، وعلى الصعيد البشري المنبسط من الازل ، واذا كانت الموسيقى هي لغة العالم ، لان منافذها الذوق السليم ، وهو أمر مشترك بين جميع البشر - فان الشعر الانساني - فيما أرى وربما أكون على صواب - يضارع الموسيقى في هذا المضمار .

واذا كانت النزعة الانسانية هي التي تكسب الفن بعامة والشعر بخاصة عالميتهما ، فان شعر الدكتور رجب الانساني يستأهل الترديد في آفاق رحبة .

وبعد ، فيطيب لي أن أقول : انني لم أكتب هذا المقال الا بعد اعجاب ، ولم اعجب الا بعد دراسة وتأمل .

والى لقاء آخر لتجلية جوانب اخرى من شعر شاعرنا الكبير .

الفيوم - دار المعلمات   **عبد الغني احمد ناجي**

احن الى حماها

وقفتك يا فؤاد على هواها ... فلست احب في الدنيا سواها
ولا استروح النسمات الا ... اذا هبت تدندن من رباها
ولا استعذب الامواه الا ... اذا مرت على ذاكي ثراها
ولا يحلو لدي الشعر الا ... اذا استوحى المعاني من سماها
بلادي ، والحنين الى بلادي ... يذود لظاه عن عيني كراها
أأطمع بالاياب اليك يوما ... فتنقع مهجتي الحرى صداها
هجرت ملاعبي تحدو ركابي ... مطامع ضاع ظني في مداها
وبين جوانحي امل يريني ... تهاويل السراب غنى وجاها
فلم اسمع حفيف الموج حتى ... تهاوت مهجتي ووهت قواها
ولم اشهد مسير الفلك حتى ... تزلزل صرح آمالي وشاها
ولم اذكر دموع الام حتى ... وددت الروح لو كانت فداها
فيا شوقي الى تلك المغاني ... ويا ظما الفؤاد الى نداها
ويا وجدي الى عهد كسته ... حماقات الصبا ازهى حلاها
زمان اطير من غاب لغاب ... واستبق الفراش الى جناها
واهزأ بالمعلم وهو لاه ... واعبث بالمدير اذا تلاهى
واحشد من صغار الحي جيشا ... يصفر تحت سلطاني الجباها
على خيل من القضبان دهم ... زكت اصلا وان جهلت اباها
اغير بهم على الكرام ليلا ... ونقتحم الفلاة على ظباها
ونكمن للنسور على الروابي ... ونقتنص الافاعي في كواها
ونلحق بالرعاة الى المراعي ... لنسمع ما يغنون الشياها
ونبني من ركام الثلج بيتا ... اذا ما الشمس مسته تواهى
حياة لا يعكرها اضطراب ... ولا يبدو عبوس في فضاها
مضت كالحلم لم يفتر حتى ... طوته اليقظة الشؤمى وراها

يقول لي الصحاب كفاك تهذي ... فقد اشبعتنا آها وواها
اتشكو الضيم ـ ويحك ـ في بلاد ... تماوج بالبشاشة جانباها
تمد الى الشريد يدي كريم ... وتحتضن الطريد اذا رجاها
وتمسح دمعة العاني بكف ... يكاد يفيض في الدنيا نداها
لانت اعق من حملته ارض ... واكفر من تظلل في لواها
ـ بني امي كفاكم لا تزيدوا ... على نفسي ، وتنتهكوا اساها
ايرمى بالعقوق فتى شجته ... طفولته فحن الى حماها
ايجحد نعمة الآسي عليل ... رجا في ساعة الياس الالها
احن الى حماي واشتهيه ... ومن يهجر ربى الخلد اشتهاها

الهي ليس لي الاك ملجا ... اذا فغرت خطوب الدهر فاها
حرمتني التمتع من بلادي ... فلا تحرم رفاتي من ثراها

بوانس ايرس ـ الارجنتين

زكي قنصل



بولس سلامة

بولس سلامه سليل مرقد العنز

ومعاصر مـا بين الحربين

بقلم خليل رامز سركيس

* * *

مضى على صداقتي لبولس سلامه ـ فضلا عما توثق بينه وبين والدي من اسباب المودة والاخاء ـ زهـاء خمس وعشرين سنة كانت كلها عهد صفاء في امتداد ربيع . وتلك آية من نعم الوشائج المتواصلة ، اذ قليلا ما انقضى ، فـي ربع القرن هذا ، يوم الا تخاطبنا فيه . وغالبا ما سبقني هو الى ان يتلفن لي عند الظهر ، يرتقب فراغي مـن بعض الشواغل والملحات ، وكلما خاطبني ارادني ان اكون بأجمعي واياه مثلما هو انسان ، في صداقته ، شامل لا يتجـزأ تمامـه ابـدا .

ولقد بلوت ، في ما بلوت من ملابستي له طوال هذه السنين ، انه ، فطرة ، سليل لمرقد العنز ، وانه ، مواقف سيرة ، معاصر لما بين الحربين . فهو لم يكد يجاوزهما ، لا قعودا منه عن عوامل التخطي ولا جمودا حيال مؤثراتها ، بل لاعتقاده ان الانسان ، على حركيتـه وتطوريتـه ، لا يستطيع ، في عمر واحد ، ان يعاصر بضعة اجيال معاصرة عميقة الغاية او يخدع نفسه ويخادع سواه . فأن يكتفي المرء بأبعاد بيئته ، فيفني اذ يفتني ، ذلك ـ عند صاحبنا ـ خير له من ان لا يفتأ متقلبا ، ما يستقر في حال مـن الاحـوال .

ولست اغلو حين اذهب ، في القول ، الـى ان السلالة اللبنانية التي نشأت بأجواء مرقد العنز ، قبـل الحرب العالمية الاولى ، ربما حق لبولس سلامه ان يكون في طليعة من يمثلها ، لانه طبـع اكثر جيله ، لا قـريته وحدها ، بعد ما انطبع بأشياء قريته وجيله اي انطباع . ذلك ان صاحبنا ، وقد ولد في بتدين اللقش في السنـة ١٩٠٢ ، عايش قريته الجنوبية ، ولا سيما في اولـى المراحل الحاسمة التي تطبع الطفولة وتنطبع بها الرجولية كما لا يخفـى . كان هو فـي سنته الخامسة لما استيقظ خاطره ، فابتدأ يدرك العوالـم الخارجية ادراكا قـوي الحافظة ، سريعا . ولقد طالما تذكر صورة والده فكتب يصفه في حكاية عمر (١) ، قال : « كان والدي رجلا طوالا عملاقا ، شمشوني العضل، عريض الالواح ، مهيبالطلعة. اما قوته البدنية فقوة الاسد . وان احدى معجزاته المخل الحديد ـ وما يزال محفوظا عندنا الى الساعة ـ فلقـد امسك بطرفه مرة ، ورفعه بيده اليمنى كما ترفع القصبة الجوفاء ، وارشد الى الطريق منافسا قصده مـن مكـان قصي » (حكاية عمر ، ص ١٠) ، فأحجم المنافس وعـاد مـن حيث اتى .

والاظهر ان بولس سلامه ورث عـن ابيه بطولـة الجسد ، على متانة نفس بريئة الطوية وكرم بلا اسراف. وربما اخذ عن ابيه فجاءة الغضب ، فان هو هب ، هابه من حوله ، فما يكاد يهدأ بعيدئذ ، حتى يفرخ روعهم وكأن ما اثاره لم يحصل قط .

وصاحبنا هو ، الى ذلك ، رجل مصارحة تبـدأ بنفسها فلا يخجلها الا ما يخجل . أفلم يجهر بأن والديه كانا اميين لان الامية كانت شائعة فـي سواد الجبـل ولاسباب اخر منها ، على حسب قوله ، « عزلتنا في ريف قد حفل بكل بهيج من مفاتن الطبيعة وخلا من المدارس » (حكاية عمر ، ص ١١) ؟ ثم ان تلك المصارحة كثيرا مـا يوحي بها الحب فيذكيهاالصدق والوفاء . قال مـن كلام له على والده : « كان حلمه الوحيد تعليمي مهنة حرة ، لما رسب في نفسه من مرارة الحرمان . وربما كـان جدي أفقر اهل القرية مالا ، بيد انه كان في طليعتهم ذكـاء ، فأورث ابي فقره وذكاءه . الا ان ابي لم ينم على بـؤس ، اذ ابى عليه طماحه ان يخلد الى الكسل . فبدأ حياتـه بانيا ـ وبيده شيد البيت الذي اصبح مصطافنا ـ ثـم تاجرا مضاربا حتى انه بلغ ، بـين تجار فيالج الحرير ، مقاما مذكورا ، يوم كان للحرير في لبنان شأن عظيم . فاعجب لتاجر قلما استكتب احدا ، فكان دماغه الفذ اصدق سجل وادق محاسب مهما تبلغ الارقام » (حكاية

١ ـ حكاية عمر ، تاليف بولس سلامة ، (مكتبـة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٢) .

عمر ، ص ١١) .

وكانت طفولة بولس سلامة كطفولة لداته من سلالة مرقد العنز . ادخل مدرسة القرية وهو ابن خمس . وكانت هذه المدرسة اشبه بالزريبة، «ذات باب واحد ونافذة يتنازعها ، في الشتاء العاصف ، نور شحيح داخل ودخان كثيف خارج مصدره حفرة في الارض جعلت مدفأة ، وقد تحلق حولها صبيان عيونهم تفيض بالدمع لا خشوعا ، بل توجعا من الدخان ومن قضيب الرمان » (حكاية عمر ، ص ١٣) . فظل ابن الخمس مدة سنتين وبضعة اشهر يقاسي ايامه في تلك المدرسة النموذجية . ثم نقل الى مدرسة بكاسين ، وكانت ذات ثلاث غرف « مسقوفة بجذوع الصنوبر ، خشبية مقاعدها ، عريضة الواحها السود ، فنظرت اليها نظر طلاب اليوم اذ ينتقلون من مدرسة ابتدائية في الريف الى السوربون في باريس » (حكاية عمر ، ص ١٤) . ويقول بولس سلامه انه اصيب وقتئذ بصدمة نفسية عنيفة ما تزال اثارها تلزمه الى يومه الحاضر . وذلك ان معلم الحساب ضربه ، مرة ، برزمة من قضبان السنديان ضربا مبرحا كرّه اليه الارقام ، فاغلقت عليه الرياضيات بينا كان مجليا في سائر الدروس .

ولئن كانت الام الثانية قد نفرت تلميذها من علم الرياضيات ، فان الام الوالدة كانت لابنها مرفأ حب وحنان. قال من كلام له عليها : « ولكنه حنان تغشيه الحكمة فيبقى مكتوما . ولا اذكر انها فرطت في تاديبي . وكنت اخشاها اكثر مما اخشى والدي . شاجرت ابن الجيران ، مرة ، فاخذت قضيبا لاخوض به المعركة ، كما فعل خصمي ، والتفت فلمحت والدي ، فاقدمت ، فاذا بوالدتي قد اطلت من النافذة ، فسقط القضيب من يدي . ولا اذكر اني تجرات على المزاح بحضرتها ، حتى بعد زواجي » (حكاية عمر ، ص ٢١) .

الم اقل ان صاحبنا من سلالة مرقد العنز ، السلالة التي شبت ثم شابت على الطاعة والخضوع ، فآثرت الدعة والسلام ، ولم تجنح الى ما جنحت اليه أجيالنا ، اجيال الصخب والعربدة درسا وعبثا ؟ كانت الملاهي ، في تلك الايام ، على غاية البساطة والبدائية . فمنها لعبة الكلة والطابة والسباحة في بركة القرية ، ومنها صيد الفراش والحجلان في وكورها . وربما كانت سهرات الشتاء هي من امتع ما في الجبل . قال من كلام له عليها :

« كنا ، نحن الصغار ، ننتظر العشايا بمثل الشوق الذي يحسه فتيان اليوم حيال الافلام السينمائية العارمة. فاذا أضيئت المصابيح ، وهدر المدفأ ، واندلع الدخان من انابيبه على السطوح ، رأيت السامرين يؤمون بيتنا جماعات ، ويلقون من الترحيب ما يلقاه الوافد بعد غربة ، ذلك ان الانس كان متبادلا بين الزائر والمزور » (حكاية عمر ، ص ٢٥) .

وكانت الحكايات هي في احلى الاطايب عند اجيال مرقد العنز وعند غيرها من الاجيال على ما يحسب بول فاليري اذ يقول : « في البدء كانت الحكاية » ، وان هو رمى الى هدف آخر .

ثم ان بولس سلامه اعترف ان والده ، على قوة ارادته وعضلاته ، قد اخذت به ، امام تحصيل العلم واكتساب المعرفة، عقدة الدونية والنقص، وهي التي اخذت بكثير من الناس ، عندنا ، ولا سيما في ذلك العهد . فلما استطاع التلميذ الصغير ان يقرأ المشكل قراءة لا لحن فيها ، ابتهج والده وافتخر في حضرة الكبار والصغار . قال صاحبنا : « فكان اذا تدجى الليل ، وغصت الغرفة المشتى بالساهرين ، وقد احمومرت انابيب المدفأة ، وهدرت نرجيلته فسمع لها قرقرة ، اجلسني في الزاوية عى شبه منصة ، لاكون بمرأى ومسمع من الحاضرين ، ثم كلفني القراءة بصوت عال . وكان تواقا للمعرفة ، شديد الرغبة في استيعاب اخبار الغابرين ، تعي ذاكرته كل ما يسمع فتعيده مفصلا . وكانت اولى القراءات العلنية اسفارا مختارة من العهد العتيق ، فيطيب له ، وللكهول اصحابه ، تلاوتي الفصول المحدثة بالفتح والبطولات ، نظير وقائع جدعون بن يوآش، ويفتاح الجلعادي، وشمشون الجبار ، ومصرع جليات الفلسطيني بحصاة من مقلاع داود بن يسي . وامثال هذه الاحداث . ولكن القصص المفضلة ، كانت سيرة عنترة والمهلهل وتغريبة بني هلال . وكان علي ان ارفع الصوت مرنما في تلك الروايات ، سواء أكان القصيد قريبا من اللغة الفصحى ، كما في سيرة عنترة ، ام كان عريقا في العامية ، كما في سيرة الزير وتغريبة بني هلال . ولا يخفى ان الانشاد في اذكاء الحماسة افعل ، وفي اشاعة الطرب اوقع » (حاية عمر ، ص ٢٩) .

في خطابيات هذا الجو الملحمي نشأ بولس سلامه ، فبلغ فاكتهل فكاد يشيخ . الا ان الفرض لا يتشرف ، ههنا ، للملحميات ، بل يقتصر على التلميذ الذي لم يطو ثلاث عشرة سنة بعد وقد فجاه نبأ كان بين الالم والامل : قيل للتلميذ انه سيدخل مدرسة الاخوة المريمين (الفرير) بصيدا ، فلا يتاح له الا قليل من اللعب في حرية مسورة الحدود . فلما وصل الى هناك ، شعر ، في اليوم الاول بانه فتى غريب . قال : « وبرغم التعب الذي اعتراني في الطريق ، لم انم في لياتي الجديدة الا ساعة او بعضها . واني يوافيني الكرى وحولي زهاء خمسين سريرا يتخطر بينها ناظر مديد القامة ، اسود الثوب ، جهم الاسارير ، يامر وينهي بلهجة عسكرية ، وبلغة افهم بعض معانيها منفردة واجهلها مركبة ؟ وما كاد يلتقي جفناي في الهزيع الاخير من الليل ، حتى سمعت جلجل الناظر داعيا الى

النهوض ، فقمت متثاقلا كالاسير يجر اغلاله . وغصت لهاتي بمثل زفرة مكبوتة . وذكرت الحرية الفقيدة ، وانس البيت والعائلة ، ورفق الوالدة في ايقاظي . واوحشتني تلك الغربة في المنام والطعام ، والسمع والبصر ، والدرس واللعب . ولكنه اغتراب لم يطل امده ، فقد الفت حياتي الجديدة ، حتى اصبحت لا ابغي سواها » (حكاية عمر ، ص ٣٥) .

ثم قال : « وفي اخر السنة المدرسية (تموز ١٩١٤)، غادرت المدرسة الى الجبل ، وفي نيتي اتمام فرض العطلة الصيفية لاعود في تشرين تلميذا ادى واجبه ، وتأهب لمتابعة دروسه ، في خط صاعد ، لا عوج فيه ولا انحراف. ولكن ذلك الصيف كان اشأم حقبة اطلت على البشر . فقد أعلنت الحرب العالمية الاولى ، فاهتزت لها جوانب المعمور ، واقفلت مدرستنا ابوابها . وجيء للقرية بمعلم يلم باللغتين العربية والفرنسية ببعض الالمام ، فكان صائنا لنا من اللعب والنسيان اكثر منه مدرسا يأتينا بالجديد . وما ان اقبل الربيع حتى اقبلت معه ارجال الجراد ، فخرجنا، نحن التلاميذ ، مع الاهلين لمكافحته ، تارة بقرع الصواني النحاسية لابعاده ، وطورا باحراق او طمر ما تجمع منه » (حكاية عمر ، ص ٣٧) .

وكان وقوع الحرب وهجوم الجراد نذيري شؤم ، اذ ضربت لبنان جوائح ارهاب وموت . فأعرض الناس عن كل شيء ما خلا الدفع لاخطار المجاعة والاوبئة ، او كادوا يعرضون . فالجيء صاحبنا ، في من الجئوا ، الى وداع المدرسة . قال : « وكان لزاما علي ان اسهم في العمل بعد وداع المدرسة ، وحسبته فراقا الى بضعة اشهر فتمادى بضع سنوات ، فانقلبت حياتي رأسا على عقب. وعهد الي والدي في مراقبة العمال ودفع أجورهم ، وبيع المحصول وما يتصل بذلك ، وانا يومئذ في مستهل العام الرابع عشر . وما كانت هذه الولاية تقتضي دقة في الحساب ، فمعرفة القواعد الاربع تكفي لهذه الشؤون . ولكني شعرت اني اصبحت رجلا قبل الحلم ، تلزمني التبعات والموجبات . واولتني هذه المرحلة الجديدة ضروبا من الخبرة جديدة . فتعلمت كيف استنهض همة العمال بالرفق والكلم الطيب ، وتمديد الاستراحة بعد الغداء ، وتخفيف التعب في اثناء العمل بالغناء البلدي ، والحداء في طريق العودة من الغابة الى البيت . وبالجملة فقد الفت حياة الريف بمشقاتها وبساطة مغاتنها . واهم تلك المباهج اندماج الانسان في الطبيعة » (حكاية عمر ص٤٢).

فلقد كان صاحبنا فتى جد ونشاط وراثة وعافية . قال : « ذلك النشاط الزاخر ، ومصدره العافية ، كبرى منن الله على الانسان الجسد ، كان في حاجة الى مصرف. ولقد اعتبرتني رجلا تام الرجولة يوم استطعت قرع الجرس الاكبر في دير مشموشة عشر ضربات متوالية . وهنأني رفاقي حينئذ تهنئة الفاتحين . وقال بعضهم : « لا غروى ، انه ابن فلان » (...) في تلك الحقبة ، وهي مطلع الشباب الاول، كنا نسمع بالمرض من بعيد ونكاد لا نصدق به » (حكاية عمر ، ص ٥٢ و٥٣) .

اما الفكريات ، ولست اقول : الثقافيات ، فقد كانت ، في ما بين السنة ١٩١٤ والسنة ١٩١٨ ، ضعيفا شأنها لدى صاحبنا بل عند اكثر اللبنانيين . قال : « في هذه الفمرة من البلوغ والعمل والصيد ، وفي ذلك الجو المفعم بأشباح الموت ، لم اقبل على الكتاب كل الاقبال ، ولم اتخل عنه كل التخلي ، فكنت احمل في جعبتي الى الاحراج والوعور تارة سيرة عنتر ، وطورا كليلة ودمنة او مجاني الادب وفيه طائفة من اخبار العرب ونوادرهم ، وكل ذلك يمت بسبب الى القصص وتقويم الاخلاق وتمجيد البطولة . وما كنت املك سوى هذه الكتب وبعض كتب للقراءة الابتدائية الفرنسية . وشاء الله ان انفتح على كتاب كان له اثره البعيد في حياتي ، اذ نبهني الى المطالعات الدينية ، ذلك الكتاب هو التوراة » (حكاية عمر،ص٥٥).

في ذلك المناخ من طبيعة مرقد العنز ولد بولس سلامه ونشأ وقد حرم بهجة الفتوة واول الشباب . حتى اذا انطفأت الحرب الكبرى ، في اواخر السنة ١٩١٨ ، وجد نفسه على عتبة زمن تذهب فئة من أولي الراي الى انه مبتدأ القرن العشرين ولو متأخرا بضعة عشر عاما . وعندي من القول ، في هذه الناحية ، ان زمن ما بعد الحرب الكبرى خاتمة الاعصر الحديثة ومقدمة الاعصر الكونية الجديدة التي لم نعرف بعد من تفجر طاقاتها الا الشيء القليل .

ثم ان بولس سلامه ، في الاحوال التي سادت لبنان بعيد الحرب العالمية الاولى ، تابع التأهب للحياة . فدخل مدرسة الحكمة ، فلم يشعر انه اغترب عن الجبل ، لان جوها لبناني جبلي خالص . ثم انتقل الى مدرسة الاباء اليسوعيين ، فما لبث مديرها ان نصح له بطلب مدرسة اخرى . فنوى صاحبنا ان يطلق الحياة المدرسية . فعاد الى قريته فكانت له بها « ليلة حاسمة » . قال : « ولشد ما كانت دهشة شقيقتي حين استفاقت وشاهدتني ، وفي يقينها اني داخلي في الجامعة اليسوعية ، فمن اين هبطت في هذا الليل ؟ ثم دخلت والدتي وكانت في عيادة جارتنا المريضة ، فاعتراها ذهول عقد لسانها بضع دقائق ، ثم انفجرت حانقة في اشد غضبة شهدتها منها طول حياتي ، وربما تصرمت السنون ولا تغضب ، بل كانت مضرب المثل في الحلم والحنان . فلما رأيتها على تلك الحال تولاني الذعر . وبادرتني بهذه العبارة : « ليتك مت في المدرسة، اشكر الله ان اباك غائب ، فلو كان حاضرا لقتلك ، اخرج من البيت وعد الى المدرسة » . قلت : « مطرود » . قالت: « اذهب الى اية مدرسة داخلية شئت ولكن هذا البيت

محرم عليك » . فقلت : « غدا » . قالت : « بل الان » . فاعتذرت بالجوع والتعب ، فقالت : « اخرج فتتعشى وتنام في العربة التي جاءت بك » . وللحال استدعت ناطور القرية واسلمته الحقيبتين وامرته ان يسرع الى جزين فيحجز لي مكانا في المركبة نفسها . ثم طوت بضعة ارغفة على كمية من الجبن والزيتون والتين المطبوخ بالسكر ، فوضعتها في منديل ودفعتها الي وقالت : « معك المال الكافي ؟ » قلت : « نعم » . قالت : « اذن اسرع قبل ان تفوتك المركبة » . فخرجت اتعثر بدموعي وبالظلام الصفيق وكان الليل قد انتصف . في تلك المعركة العاطفية الدامية، لم تكن البنوة كبش المحرقة بل الامومة . فلقد اعلمتني المرحومة والدتي ، بعد هذا بسنين ، انها ، بعد خروجي من الباب ، شعرت بأن قلبها ينسلخ منها ، فأغمي عليها ، ثم استفاقت وظلت مسهدة الجفن حتى الصباح ، وانها وضعت مستقبلي كله في الميزان . (...) بلغت المركبة ، وجبيني يتفصد عرقا ، واحسست بدوار لا عهد لي به من قبل ، فقد تلاقى علي الجوع والكرى والصدمة النفسية في ان واحد . فتناولت لقمات معدودات اسفت بعضها وغصصت بمعظمها ، ودخلت في سبات هو بالبحران اشبه ، فما نبهني الا صياح الديكة في ضواحي صيداء وقد اسبل الفجر على بساتينها وشاحا فبعث في الافق صباحا جديدا ومعه انسان جديد » (حكاية عمر ، ص ٧٤ و٧٥) .

ثم قال : « بين يدي رئيسي القديم ، في مدرستي القديمة ، القيت عدتي ، سلاح الجهالة والطيش ، فجثوت امامه واسلمته المسدس والخاتمين وعلبة التبغ الفضية وارادتي المتمردة . فابتسم وقال : « الحمد لله الذي اعادك وفي وجهك سيماء عرفتها بالامس البعيد ، فكن رجلا » . ولم يمر علي بضعة اشهر حتى اصبحت قطب الدائرة في مدرسة الفرير » (حكاية عمر ، ص ٧٥ و٧٦) .

فبقي صاحبنا سنتين بالمدرسة في صيدا ، وبعض السنة في جونية ، ومنها انتقل الى مدرسة مشموشة . ثم دخل المعهد الفرنسي للحقوق في بيروت ، فتخرج فيه محاميا ، وما زال يمارس المحاماة الى السنة ١٩٢٨ ، اذ عين في سلك القضاء . فسلخ فيه بضعة عشر عاما . ثم احيل على التقاعد في السنة ١٩٤٤ وقد استوطنه الداء ، فسمره على الفراش زهاء عشرين سنة ، الى ان انهضته قوة ايمانه ، فعاد يمشي وكأن ايمانه قد مشى به اذ مشى فيه . ولن انسى ، ما حييت ، الساعة التي رأيت اليه فيها وهو يدرج اول مرة ، يطأ الارض همسا ، بعد ما كان قد قلبته الايدي ـ وتعهدته الايادي ـ على فراشه الاف الايام .

(اما جراحيات بولس سلامه ، وهي التي لم تؤس مقاطعها ، فمشهورة القصة حتى انها تكاد تكون في العجائب الشعبية ، فليس ما يقتضي الرجوع الى اخبارها ، الان في الاقل) .

وما غرضي ، ههنا ، ولا في اختصاصي التأريخ لسيرة بولس سلامه فأسهب في دقائقها ، وان كنت قد أفرطت في الاستشهاد بما يروي اشياء من حكايتها الحية، ـ بل المقصود هو ، على ما تقدم لي ذكره ، ان استخرج منها ما يقيم بعض الدليل على ان صاحبها سليل لمرقد العنز ومعاصر لما بين الحربين . فالامور ، التي شغل بها لبنانيو المرقد وما بين النارين ، هي انفسها تلك التي عاناها بولس سلامه ـ او عانى جلها ـ معاناة ارى انها معاناة انسانية قبل ان تكون معاناة ادبية بحتا .

ثم ان اقبال صاحبنا على الحياة ، ومقاربته لها ، ومصارعته اياها ، غالبا ما تجري على الطريقة المحافظة . وذلك بأن سلامه لا يستطيع ان يكتنه الحياة ولا يريد ان يكتنه الحياة الا على هدي الاصولية المتوازنة السبب والنتيجة ، المتوازية الانسان والاخر . انها اصولية سلفي يتطور ، لا ثورية غدوي يتفجر كيفما كان ـ مع ان في سيرة صاحبنا كثيرا من مشابه البراكين .

حتى اذا غلبت على العالم ، عالم غيرنا فعالمنا ، ايام القلق والضياع والرفض والتمرد والانكار بعد ما اطبقت على الحضارات كوارث القتل والتدمير ، الفى صاحبنا نفسه غريبا عن تلك الايام ، والفى نفسه اجنبيا عن الاجيال التي اضرمت تلك الايام وعن الاجيال التي تحيا وتهلك في حمى تلك الايام وكأنها في عرس وجنازة معا .

لم يبذل بولس سلامه جهد الطاقة لكي يفهم اجيال الثورة والجحود ، ولا ازور عنها كل الازورار ، لكنه حاول ان يتصدى لها بسيوف مرقد العنز وبذرائع ما بين الحربين فعل من ينازل بعض المستقبل بسلاح الماضي ، فما يعنيه لمن تكون الغلبة في النهاية بقدر ما يعنيه ان لا يساير قوى يرى ان معظمها سلب هدام . بولس سلامه لم يتأت له ان يعايش اغوار الهيبيين الطويلة شعورهم ، القذرة هيئاتهم ، الشاذة اكثريات عاداتهم ، (مع كونه قد عايش دواهي علل وجراثيم) ، وذلك بأن اصوليات ايمانه وتراثيات انسانه تأبى عليه ان يحاورهم وتدعوه الى ان يقاومهم ولو في غير ميدانهم وغير ميدانه ولا ريب . وليس بولس سلامه وحيدا في موقفه المحافظ ، بل الوفر من الخلق ، على شرق وغرب ، لا حيدة لهم عن ذلك الموقف . بيد ان الاجيال الثورية الصاعدة ، او الهابطة ، ـ من يدري ؟ ـ لا يستطيع بنوها ان يفهموا موقف بولس سلامه ، ولا يريدون ان يفهموه ، لانهم يعانون من تفجر بعد الحربين ، في السياسيات والثقافيات والاقتصاديات وفي سائر موضوعات الكينونة والمصير ، ما يجعل من ارواحهم واجسادهم حمما لا تكاد تخمد نارها حتى تتأجج قضاياها في زلزال جديد .

بولس سلامه هو ، الى زمن لبناني بعيد ، خاتمة

اغـراق

★

وهناك .. خلف مرافيء الزمـن ... لـم تبـق اشرعتي ، ولا سفني
أنـا مبحـر ، لا ينتهي سفري ... وشواطئي مهجـورة المـدن
مزقـت اطيـافـا وأخيلـة ... تنهـل مـن قـارورة الـوسن
وسبحت من فوق الرؤى ، برؤى ... كون ، بغيـر الحس لـم يكـن
جمـع الوجود علـى كثافته ... وانساح فـي عينـي وفي أذنـي
فـاذا سمعت ، سمعت أغنيتـي ... واذا رأيـت رأيـت مفتتنـي
رنحـت اهوائـي وعاطفتـي ... وجهلت فيهـا مـا يرنحنـي
واظـل ارسم عالمـي بيـدي ... بهواجسي ... وهواي يرسمني

الوالهـون .. وربمـا حلمـوا ... بعرائـس الآلام والمحـن
تلـد الخرائب فـي خواطرهم ... عطـارة الاطـلال والدمـن
ويثور اعصـار الهوى شرسـا ... ويمـوت بيـن الـروح والبـدن
رقص التراب على بساط يـدي ... وحملت غير الموت فـي كفنـي

صيفيـة الرغبات ، ابدعهـا ... فـي اضلعي قلـب يعذبنـي
يـا لفح وسوسة الهـوى بدمي ... يخضر قلبـي حيـن تحرقنـي
جردت قلبـي مـن عرائسـه ... ففدوت يـا قلبـي بـلا وطـن
وهجـرت حبـا ليس تبدعـه ... عينان مـن شعبي ومـن وطنـي

طرطوس ـ سورية

أحمد علي حسن

الاصولية اناة ورصانة كانتا اشبه بعمود الشعر العربي التقليدي الاوزان والقوافي . فلا نعجب لصاحبنا اذا هو لم يستسغ العطاء الذي يتحرر من مواقف سليل المرقد ومعاصر ما بين الحربين . حتى اذا انطلقت بانسان اليوم الحاضر ثوريات الابعاد الروحية والمادية ، وجد بولس سلامه انه منها على ازمة تفصله عن سلفياته ولا تصله بمستقبلياته وصلا مأمون العواقب . ولست أزعم ان بولس سلامه لم يشعر بهوة هذه الازمة ـ كيف لا وهو الشاعر قولا وفعالا ؟ ـ لكن يبدو لي ان صاحبنا جعل بينه وبينها حكايات لبنان الغابر وذكريات ما بين الحربين .

ولئن كان جل مقالي في بولس سلامه قد اقتصر ، ههنا ، على ناحيته الانسانية فلم اجاوزها الى الناحية الادبية ، فلانني اعتبر ان انسانه قمة ادبه ، اذ الانسان هو ، عندي ، الاصل ، واذ الادب فرع له ، زيادة على ان الكثير من الاقلام قالت في مؤلفات بولس سلامه ، فدرستها وكرمت صاحبها اي تكريم .

خليل رامز سركيس



الدكتور احمد الشرباصي

من سعد زغلول الى محمد عبده

بقلم الدكتور احمد الشرباصي

* * *

كان سعد زغلول زعيما لنهضة مصر السياسية وحركتها الوطنية وثورتها الاولى سنة ١٩١٩ ، وكان سعد اكبر خطباء مصر السياسيين ، وقد ولد سنة ١٢٧٣ هـ (١٨٥٧م) وتوفي سنة ١٣٤٦ هـ (١٩٢٧ م) ، وتعلم في الازهر الشريف قبل ان يتعلم التعليم المدني ، وقبل ان يتجه الى السياسة ، ويصل فيها ارقى مناصبها ، وهو منصب رئيس الوزراء ، وقد اتصل في شبابه بالسيد جمال الدين الافغاني حينا من الزمن ، ثم تتلمذ على يدي الاستاذ الامام محمد عبده عميد مدرسة البعث الفكري والادبي في العصر الحديث .

وقد اشتغل سعد محررا مع الاستاذ الامام في جريدة الوقائع المصرية ، وتأثر بأستاذه تأثرا بليغا ، وهناك كثير من الناس لا يعلمون ان سعد زغلول كان يقف من الاستاذ الامام موقف المريد من الشيخ الموجه ، او موقف التابع الامين من الاب الروحي المرشد ، وقد يدل على ذلك ان نجد الزعيم الوطني يقول لشيخه الجليل في احدى الرسائل:

« اني وما اعمل من خير مما صنعت أيدي مكارمكم، فلا استحق شكرا ولا حمدا ، بل ان هناك ما يدعو الى المديح ، فالحمد راجع اليكم ، والشكر عائد عليكم ، واني أعد الفخار كل الفخار في خدمة جنابكم العالي ، وحسب تنبيهي الى القيام بأية خدمة نعمة سابقة من حضرتكم ، لا اقدر على الوفاء بواجب شكرها .

وعلى هذا فمولاي يرى ان في اسناد الفضل والتكرم والاحسان الي زيادة تنازل منه ، لا ارى نفسي جديرة بها، وعهدي بالمولى الكريم ان يتحرى بكراماته مواقع الاستحقاق، واظن حضرته يذكر اني في يوم من الايام التي نزلت بها في بيته ذاكرته في هذا المعنى ، ورجوت من مكارمه ان يجعل طلبه اي امر مني بصيغة الامر ، لا بلفظ الرجاء ، فاني ارى في الاول فوائد ترتاح نفسي اليها ، ولا اراها في الثاني » من رسالة بتاريخ ١١ جمادي الاولى سنة ١٣٠٠ هـ واصلها الخطي موجود عندي .

وقد اشترك سعد زغلول في الثورة العرابية المشهورة كما اشترك استاذه الكبير ، وعقب فشل الثورة تقرر نفي الاستاذ الامام الى بيروت ، وكان ذلك سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨١ م) ، وراسل الشيخ تلميذه فكانت بينهما مجموعة من الرسائل لها قيمتها التاريخية والادبية والاجتماعية ، ومن المؤسف انه لم يتيسر لنا جمع هذه الرسائل ونشرها ، ولو اننا فعلنا لوضعنا بين ايدينا وايدي المشتغلين بالبحوث التاريخية والادبية والقومية مصادر غنية بالمعلومات والاشارات التي تفسر كثيرا من مواقف الغموض في التاريخ والاحداث ، وتكشف الغطاء عن كثير من الحقائق الخفية المستورة .

وقد استطعت خلال بحثي عن الامور المتعلقة بجمال الدين الافغاني ومحمد عبده وشكيب ارسلان ورشيد رضا وعبد القادر المغربي وغيرهم من ابناء مدرسة الاستاذ الامام ان اعثر على كثير من الرسائل الخطية التي كتبها هؤلاء الاعلام ، او كتبها اليهم اعلام آخرون ، ومن بين هذه الرسائل حصلت على خمس رسائل كتبها بخط يده الزعيم سعد زغلول الى الاستاذ الشيخ محمد عبده حينما كان منفيا في بيروت ، وقد تهيأت الفرصة امام السيد محمد رشيد رضا ان ينشر اربع رسائل من هذه الخمس في كتابه الضخم « تاريخ الاستاذ الامام » . وهي في الجزء الاول منه ، صفحة ٢٧٥ و٢٧٦ و١٠٧٨ و١٠٨٠ .

وبقيت الرسالة الخامسة طي الاوراق والاضابير حتى وقعت عليها يدي ، فرأيتها تكملة طيبة لاخواتها الاربع ، وهذه الرسالة الخامسة التي لم يتسع لها مجال النشر كزميلاتها هي موضوع مقالي هذا .

ان هذه الرسالة بتاريخ ٢١ جمادى الاولى سنة ١٣٠٠ هـ ، اي منذ تسعين عاما من يومنا الحاضر ، وقد ارسلها سعد من القاهرة الى بيروت ، وهو يصور فيها مدى تأثره بالاستاذ الامام ، واحترامه له ، وتوقيره لمقامه ، ثم يجيبه فيها عما طلب الاجابة عليه في بعض ما ينشر من مقالات تتعلق بالوطن واهله ، ثم يذكر في الرسالة رموزا

واشارات مفهومة بين الشيخ وتلميذه ، ويدق علينا بعضها ، ثم يتحدث عن بعض المجلات والكتب ، ويبين لنا مدى حرص الاستاذ الامام على تتبع ما ينشر ، وعكوفه على امهات الكتب للدرس والبحث .

وتتحدث الرسالة عن طائفة من الاشخاص الذين تألقوا في مجتمعهم في وقت كتابة الرسالة ، ومن هؤلاء افراد تحدث عنهم التاريخ فصاروا معروفين ، ومنهم افراد ضن عليهم التاريخ بالترجمة ، فظلوا محتاجين الى عناية الباحثين للتعريف بهم .

وكذلك ترد في الرسالة الفاظ كانت شائعة في وقتها ، ثم حل محلها سواها ، وقد يكون بعضها ما زال مستعملا ، وذلك مثل كلمات : « استلمها – بمعيتكم – مرسولة – بوليصة – مسوكرة – البوستة » .

واذا كنت اضع نص الرسالة اليوم بين ايدي الباحثين من الادباء والعلماء ، فاني ارجو ان تكون عونا لهم على التعرف الى مزيد من شئون مجتمعنا الفكرية والادبية والتاريخية منذ تسعين عاما هجريا ، وان تكون مثار تعليق منهم يزيد موضوعها جلاء ووضوحا، وهذا هو نص الرسالة:

« مولاي الافضل، واستاذي الاكمل، احسن الله مآبه .

اقبل اليد ذات الطول والانعام ، واقدم لسنا المقام واجبات الاخلاص والاحترام ، وبعد ، فقد ورد خطابكم الشريف ٢ جا (١) فتناولته بيد (٢) قرت بوفوده ، وتلوته فحمدت الله على ما افاده من الصحة والعافية ، والعيشة الراضية ، والحالة الراهية (٣) .

وبعد ، فقد طلبت اثار مقالة « الشورى في مصر » في الاذهان المصرية ، وافكار اهل الحل والعقد ، فلم اجد لها خبرا ، وانما رأيت اذهانا خامدة ، وافكارا كاسدة ، كما تعهدون ، وفوق ذلك رأيت ذهولا وسباتا ، وحيرة واندهاشا ، غير ان الذي يظهر من تأملات اولياء الامور وتوجعهم ، وتأسفات متابعيهم ، ان ما بين اقواس تلك المقالة من الملاحظات ، يقع لديهم – لو اطلعوا عليه – موقع الارتياح والاستحسان ، واما غيرهم فهم الى الاصل اميل ، وقد فرحوا بتلك المقالات من وجه كونها موافقة لسابق افكارهم ، مصدقة لما كانوا به موقنين .

وعلى كل فوجود حضرتكم في تلك الديار ، وتمتع « بيدأن » (٤) في ديارنا ، مما ينبه حضرة الفاضل صاحب « الثمرات » الطيبة الى ان لا يعاود المدافعة عن حقوق المصريين مرة اخرى .

اما صاحب الرسالة ذات الذنب الطويل ، والقول البارد الثقيل ، فهو حسن حسني طبل محرر « الزمان » سابقا ، وقد عنفه كثير من النبهاء على كتابتها ، واستوقحوه كما استوقحوا صاحب « الجوائب » (٥) ، واعتقدوا لؤم طبيعته ، وخبث نيته .

لم نجد « متن الاشارات » في الكتب التي عند الشيخ عبد الكريم (٦) ، مع كون اخي ابراهيم افندي جاء استلمها قبل السفر مني . اما « اساس البلاغة » فهو مع نسختين من مقدمة شرلكان مرسول لحضرتكم مصاحبا لهذا الخطاب، والثالثة سنبعث بها عند حضورها من لدن احد الاصدقاء، فان من عندهم هذا الكتاب أبوا عن (٧) ان يبيعوا المقدمة بدون التاريخ ، وان لم يحضرها ذلك الصديق ، فلا بد من شرائها وارسالها حالا ، وليست النسخة الثانية مبتاعة ، بل هي من كتبي ، وقد اهديتها لجنابكم الكريم .

نقدم واجبات الاحترام ، ونرفع ازكى السلام ، الي حضرات الذين عرفناهم بآثارهم ، وتشرفنا بمعرفة اسمائهم ، واخص من بينهم بأزكى التحيات حضرة البليغ الفاضل، والاديب الكامل حسن افندي بيهم ، صاحب عبارة « الشورى في مصر » فيما نظن ، جزاه الله عنا احسن الجزاء ، واثابته الانسانية على قوة دفاعه عنا ببراعة يراعه ، وسلامة اختراعه .

حضرات الشيخ حسن الطويل ، والشيخ ابو النجا الشرقاوي ، والشيخ عثمان شعيب ، وغيرهم من الاساتذة الاولياء ، والمحبين الصادقين ، يهدون حضرتكم أزكى السلام ، ويقبل يديكم ولدكم الفاضل اخي الشيخ عامر اسماعيل ، واخواي شناوي وفتحي .

ونرجو تبليغ السلام الطيب والثناء الجميل الى حضرات : الصديق الاديب الفاضل ابراهيم افندي علي ، والمهذب الكامل عارف افندي ، والنبيه الثابت ابراهيم افندي جاد ، وحضرة الزكي المحفوف بعناية الله نجلكم الكريم ، وحضرات من بمعيتكم ، وجميع من تابعكم في السير الكمالي ، شرح الله صدر البلاد بعودكم جميعا الينا سالمين ، معترفا بقدركم غانمين ، مصدقا بمقاماتكم من الفضل ومحبة البلاد ، اراانا الله ذلك قريبا ، انه كان

---

١ – يعني : ٢ جمادى الاولى .

٢ – الكلمة في الاصل يمكن ان تقرأ : بيد . ويمكن ان تكون : بعيون .

٣ – مادة الرهوتفيد معنى السهولة والسعة والسكون والرفق ، والعيش الراهي : الرافة .

٤ – من رموز الرسالة ، ولعله يريد المحتل الاجنبي، او الحاكم.

٥ – من الواضح ان هذه الاحكام من صاحب الرسالة قد صارت جزءا من التراث الادبي والتاريخي بعد فوات هذه العشرات من السنين ، ومن حق الباحث ان ياخذ منها كما يرد عليها ، حسب ما يتضح له من الحقائق .

٦ – يقصد الشيخ عبد الكريم سلمان الذي كان تلميذا وصديقا للاستاذ الامام .

٧ – هكذا بالاصل ، ولا حاجة الى كلمة « عن » .

٨ – هذا حاشية جاءت في ذيل الرسالة .

٩ – يقصد كتاب التعريفات للسيد الجرجاني .

١٠ – هذه حاشية اخرى .

١١ – يظهر انه يقصد كتب محمود سامي البارودي .

١٢ – هذا من رموز الرسالة .

رحلة الجرح الجديد

شدي علي فم الضماد ، أكاد أصرخ من جنوني
جرح يسيل على فمي .. جرح يسح على عيوني
والنار تغضب في العروق تكاد تعصف في سكوني
فوق الجراح أنا ، وفوق الموت والالم اللعين

ساظل أضرب في ليالي الريح أسأل عن سمائي
حمراء لوحها الكفاح ورش قبتها دمائي ...
ولقد زرعت نجومها خضراء في لون الرجاء
اسمي على الآفاق محفور كرغرغة الضياء
أطعمت عين الشمس حنجرتي ولم تسمع ندائي

يا أنت ، ذاهلة الضمير ، حذار يسمعنا الجدار
الصمت سيدنا الكبير ونحن يا كبدي صغار
أبتاه .. ان الدرب ثعبان وليس لنا فرار
هاتي أشد يديك قبرتين ، في قلبي القرار
نمضي معا في الوهم تسفعنا الرياح ولا نثار

جدة ـ السعودية راضي صدوق

سميعا مجيبا .

٢١ جا ولدكم : سعد زغلول

مولاي (٨) : بعد كتابة هذا ورد كتاب حضرتكم الى حضرة الوالد الشيخ احمد الليثي ، فتوجهت الى بيت الشيخ عبد الكريم ، وبحثت في الكتب التي هناك ، فوجدت متن الاشارات فيها ، ومقدمة ابن خلدون ، وتعريفات السيد (٩) ، وكلها مرسولة لحضرتكم معاساس البلاغة ، والنسختين من مقدمة الشرلكان ، ولم يتأخر هذا الخطاب تلك المدة الا لاجل البحث عن النسخة الثالثة من المقدمة المذكورة ، ولما رأينا طول المدة تعجلنا بارسال ما وجدنا ، ولا نلبث انرسل النسخة الثالثة عند حضورها من عند الصديق المشار اليه ، او من لدن الباعة مع تاريخها .

٢٢ جا ولدكم : سعد

الكتب المذكورة (١٠) وضعت بالبوستة مرسلة من الشيخ احمد الليثي باسم حضرة حسن الكبة ، وليس لها بوليصة ، لكونها غير مسوكرة ، فاذا وصل هذا الكتاب فاطلبوها من البوستة، وهي تسلمها حسب الاصول المعتادة.

كتب سامي (١١) الي الان لم تشهر في المزاد ، ولا زلت اراقبها . البيك صاحب الكتاب (١٢) لم يحضر من بلده . وردت كتب الحضرة على بعض اصدقائه ، ولم نجد بينها كتابا ، ولا فيها سلاما ، فرابنا الريب ، وظننا ان الكتب التي ارسلناها عاقتها العوائق ، ولعلها تكون وصلت، فنتشرف بكتب الاستاذ ، وما تأخير كتبنا عن حضرته لاشتغال عنه ، بل لتمام التوجه الى الحضرة العلية ، واختيار ما يليق بها على قدر الامكان ، والسلام .

هذه هي رسالة سعد زغلول الى الاستاذ الامام ، ولو فتحت باب التعليق عليها ، او التحليل لها ، منناحية الشكل ، ومن ناحية المضمون ، ومن جهة الاشخاص المذكورين فيها ، لامتد حبل الكلام وطال ، وليت هذه الرسالة تثير همة الباحثين والادباء لتفضيل ما فيها من اشارة او اجمال .

جامعة الازهر احمد الشرباصي

كانت اللحظة متفجرة بذاتها ، ولم اكن على استعداد لاقتنع بأن ما يحدث حولي انما هو من قبيل الخيال . وكان معنى الادراك غير وارد أصلا ، ومن هنا ، كان لزاما علي ان اقف ، واتشبث ، ثم لا اقول شيئا . عندئذ كانت النكتة تبدو مأساوية ، ولم أكن أحس بشيء ، فقط ، كنت اخجل ، واطرق ، ثم انسحب وقد علا وجهي احمرار لا أعرف كيف اخفيه . وقد قيل لي بعد ذلك انني كنت رائعا مدهشا ، وبطبيعة الحال لم اصدق شيئا من هذا ، مجرد مجاملات لا تحمل في طياتها معنى حقيقيا . غير ان الموقف كان في الواقع ، ينبع من كوني لا أعي ما أقوم به . فقد كنت مضطرا الى الاشتراك في لعبة لا أكاد افهمها . ولم اكن من قبل قد احترفت اية مهنة ، فكنت كمن وضع في برميل من الزيت لا يستطيع ان يتحرك فيه الا بصعوبة بالغة . وكان الدفء ، ذلك الخدر الذي حط علي في اليوم ذاته ، قد جعلني استشعر احساسا جديدا جدا . كنت غريبا ، اقرب ما أكون الى شخص منبوذ . وتلفت أبحث في العيون عن معنى ، فلم أجد غير الرثاء . واذ كنت احاول ان أبدو ظريفا ، فقد ادركت أن محاولاتي محكوم عليها بالفشل ، لغير سبب واضح . وكانت الغرفة ضيقة ، وكنا نجلس فيها متجاورين حسب الادوار . وكان القرد يقف عند الباب ، واذنه ليست معنا ، وانما هناك ، حتى اذا اقترب دور أحدنا، استدعاه باشارة طفيفة ، وسريعا ما يلبي دون أن ينطق بحرف . وكنت احسدهم : كان الواحد منهم يقف بلا ادنى اهتمام . ويتبختر في مشيته بالرغم من الضيق الذي يبدو واضحا على وجه القرد .

التفت الي جاري وسألني :

ـ ما هو دورك ؟.

لم اكن اعرف دوري تماما ، او الحق انني كنت أعرف ما الذي سأقوم به ، دون ان ادري شيئا عما قبله أو بعده . الشيء الوحيد الذي كان يعنيني ، هو تلك اللحظة التي كنت اقف فيها في الطابور لآخذ اجري . ولكنه لم ينتظر مني اجابة ، اشاح بوجهه عني بمجرد ان سألني . وتململت في جلستي ، وقلت في نفسي : علي ان أجيبه ، فان لم يستمع الي ، فربما قتلته . وامسكته من كتفه ، وادرت وجهه الي . بوغت ، كانت الدهشة قد رفعت حاجبيه الى أعلى ، وظل محدقا في ، ويبدو انه لم يفهم شيئا .



بقلم مصطفى ابو النصر

سألته : ـ ماذا تعني ؟.

ظلت ملامحه متجمدة ، وكأنه قد وضع قناعا على وجهه. هل اعتقدت في هذه اللحظة ، انني امام انسان ابله ، لا يعي ما يقول ؟. ربما، ولكني كنت مصرا . كانت رغبتي الحقيقية في التزام الاحترام . ماذا ؟. الم اكن كواحد منهم .

ـ ماذا تعني ؟.

ـ انني لا افهم ، ماذا تريد ؟.

كانت الغرفة غارقة في الصمت، والضوء الشاحب المنبعث من المصباح المعلق في الوسط قد



اسدل على ابصارنا غشاوة ، لا يكاد المرء يستبين شيئا محققا من خلالها . كان لا بد من التحديد، من وضع الامور في مكانها الصحيح . فاندفعت أهزه في عنف : « ماذا تعني ؟.. اقول ماذا تعني ؟. »

اطل القرد برأسه الاسمر من فرجة الستار الجانبية . لا بد ان صوتي كان قد وصل اليه ، أو ان شيئا من الضجيج قد تسرب الى الخارج . كانت عيناه ترمقاني ، ولكني لم اهتم ، بل لم الق اليه بالا . وفجأة قال القرد : « دورك.. دورك » . كان يشير له بكلتا يديه، وكان واقعا تحت قبضتي . علي اذن ان اتصرف ، ان اقف واعلنها صراحة : لا يمكن قبول هذا . ولكن كان كل شيء قد اعد بنظام ، والدور هو الدور ، واي خلل ربما ادى الى فضيحة . عندئذ كان التعقل اساس التصرف كله . « ليكن ذلك غدا . » انفرجت اصابعي ، فقام من فوره واختفى .

احاطتني العيون من كل جانب . كنت المركز ، وكانوا المحيط . ربما ضاقت الدائرة ، وربما خنقتني . وجاءني الصوت حادا مباشرا ، لا عوج فيه : « ما الذي فعلته ، الا تدري أي مسؤولية كنت ستقع فيها ؟ » كان يجلس أمامي ، وكانت يمينه قابضة على رمح طويل تكاد ذؤابته تصل للسقف ، وصدره قد اختفى خلف زرد من الحديد الاسود ، وعلى راسه خوذة نحاسية لامعة . كل هذا الهيلمان وهو بعد ما زال جنديا . وتصورت أن هذه الحربة ربما انفرزت في صدري ، وخرجت من ظهري . تلك حقيقة ربما صارت واقعة ازاء موقفنا هذا. العيون تخرج من مغاورها ، وانا المتلقي ذو الكلمة الواحدة . الصوت جهوري، والجميع في صمت مطبق. هل اضحك ام ابكي ؟. لتكن ضحكة مجلجلة ، وبعدها الصمت الكامل ، الصمت الاخير . ولكن ما شأنك

متاهة

★

أبراج شهب في الفضاء تدور ... بالضوء تومض تارة وتفور
وأرى السماء على بساط أزرق ... يطوي النسيم بعطره فيمور
ويجيش في نفسي الحنين لغيبها ... والغيب في سفر طوته صدور
عجبا من الدنيا ينوح جنينها ... وينوء من فرط الانين كبير
والارض ما دارت لتفقد ظلها ... بل خالق الكون العظيم يدير
والشمس ما فنيت بوقد لهيبها ... فالنور سر حياتها ، الاكسير
ان الكواكب في مدار مطافها ... غرر غرار الوهج وهي تسير
علقت بها نفسي وكنت خدينها ... طفلا وما زال الغرام يثير
عمري نشرت عقوده في لجة ... مخرت به الاوهام وهو قرير
واليوم تهصرني الهموم ولا سنا ... يبدو ، ولا طيف الحبيب يزور
سر يا شراعي في خضم متاهة ... غامت على الشط البعيد بدور

روما ـ ايطاليا — **احمد عبد الجبار**

انت ؟. انت جالس الآن ، في انتظار وقفة تكاد تشبه الجدار . اذا سولت لك نفسك الكلام ، او حتى النظر الى حيث لم تؤمر ، فقد انتهى كل شيء . هل أقول لك كلمة واحدة ، وبعدها ليكن ما يكون ؟.

عاد القرد ينظر في بلاهة معتوه. لم يقل شيئا ، كانت نظراته اسئلة صامتة ، وكنت صامتا ، جامدا ، اتأمل الزرد الاسود، محاولا اختراقه للوصول الى القلب . كان العمق لا نهائيا ، وبحركة واحدة قد اسقط في القاع . وانتابني تأرجح جعلني اشعر بأنني اتهاوى ، اتناثر . لا تخش شيئا. ولتقل كلمة واحدة، والمطلوب بعد ذلك ان تحدد الموقف، والا فما معنى هذا ؟. وقلت في صوت حاد ، اردت أن يكون وراءه شيء ما ، على انني لم اكن ادري ما هو هذا الشيء :

ـ سألني ، ثم أشاح بوجهه عني، لم ينتظر مني اية اجابة ، ماذا كنت استطيع ان افعل غير ذلك .

يبدو ان احدا لم يفهم شيئا ، وزحفت حية وجلست بجانبي ، في نفس المكان الذي خلى بقيامه ، وسألتني بصوت كالفحيح : « لماذا انت غاضب ؟ » نظرت اليها وفكرت الا اجيبها ، ولكني تذكرت موقفي : « تصوري الا اجيب عليك ، ما الذي ستفعلينه ؟ » . انطلقت منها ضحكة ، ما لبثت ان كتمتها وقالت:

ـ لا شيء .. لقد اعتدت على ذلك .

ـ كيف ؟

ـ اننا دائما هكذا .

ولكني لم اقتنع فقالت :

ـ الليلة بعد ان ينتهي دورنا ، سنذهب سويا ، اليس كذلك ؟

فأومأت لها برأسي موافقا .

خرجنا سويا ، ذراعها في ذراعي . كنت سعيدا ، ولم أكن متأكدا من شعورها .

قالت لي بعد ان ابتعدنا قليلا :

ـ اما زلت غاضبا ؟

ـ كلا .. ولكني لا افهم شيئا .

ـ ما الذي تريد ان تفهمه ؟

ـ لا ادري .

ـ اننا نقف عند السفح ، ولا نستطيع ان نفعل شيئا سوى النظر الى اعلى .

ـ فعلا .. اننا نقف عند السفح، ولا نستطيع ان نفعل شيئا سوى النظر الى اعلى .

القاهرة — **مصطفى ابو النصر**

غروب ثلاثة من الكتاب السوريين

بقلم وداد سكاكيني

* * *

فقد ادبنا العربي الحديث هذا العام ثلاثة من ألمع الكتاب السوريين ، تشابهوا في بناء انفسهم ومواهبهم ، وتفاوتوا في الثقافة والوجهة والمزاج ، فأما اولهم واكبرهم سنا واسبقهم الى الظهور والغياب فهو ابن دمشق من حيها القديم « الامين » (1) الذي عاش فيه وجيه بيضون طفلا ورجلا ، كادحا دائبا وفارقه كهلا موسرا مشغولا في البناء لاولاده ووطنه .

كانت في حياة هذا الاديب العصامي غصص وحسرات فيها العبرة والعجب ، وفيها الانسانية الدائبة في تحقيق الذات والصفات ، على انني لست بسبيل التفصيل والتأويل لما رافق هذه الحياة الشاقة التي عاش فيها وجيه بيضون بعيدا عن الوجاهة والضوضاء ، حتى غدا سعيدا بعمله قانعا بما وصل اليه بجهده ودأبه .

لقد عاش محروما حنان الام لجهل الاب فانطوى على نفسه بأحزان وهوم كانت معلمته الاولى ، وكأن القدر خط له منهاج عمره وتفكيره ، فألقاه في معجزة الطباعة يمارس صفيف الحروف والسطور امام الصناديق التي طالما احنت الظهور واذابت نور العيون واكلت الاعمار بالتكرار ، لكن وجيه بيضون الذي تفتح وعيه على سر المطبعة وفضلها جعل منها مدرسة يفيد مما بين يديه من كتبها وفي رحابها ومع اهل الفكر والادب الذين علموه او صادقوه ، وكأي من طابع كان آلة تجاه آلة متحجر العقل خفيف الاصابع فانسلخت حياته في وقوف يومي لم يفد منه سوى لقمة العيش ، اما تلميذ المطبعة وجيه بيضون الذي تلقى ثقافته فيها كما تلقاها من الحياة التي علمته اكثر مما علمته المدرسة فقد استطاع ان يبني قلمه بالعربية البليغة وان يقتحم مدرسة اجنبية في حي باب توما درس فيها الفرنسية التي احبها وترجم عنها .

ولئن ضمن لوجيه بيضون الفتى اجر العامل في المطبعة اسباب المعيشة فان المثابرة والاتقان شقا له طريق النجاح ليكون صاحب مطبعة اتاحت له انشاء مجلته « الانسانية » ونشر مقالاته الادبية والاتصال بالمفكرين والادباء الذين عرفهم بشخصياتهم وآثارهم وعرفوه على حقيقته وعصاميته اديبا موهوبا متمرسا بالتعبير الفني في قصصه ومقالاته ، ولو ان وجيها عرف حق نفسه عليه لجاءت منه المؤلفات بالعشرات .

كانت « العبر » باكورة آثاره فيها محاكاة للاسلوب المنفلوطي الذي كان شائعا في ايامها ثم تحرر اداء الاديب بيضون من التقليد لكنه على بلاغته وتجديده بقي مشدودا الى قديم في اللغة لم يألفه الذوق الحديث وهذه اسماء بعض كتبه التي خرجت من مطبعته : العبر – فن الحياة – صراع مع الحياة – فن النجاح – اناتول فرانس – بين الصناديق – وغيرها .

ومن المؤسف حقا ان يمضي وجيه بيضون بصمت وان لا يعلم بموته اخوانه الادباء لولا اوراق النعي التي الصقت على الحيطان في الاحياء القديمة ولو انه كان يؤثر الشهرة والظهور لماجت مدينته بالحزن على غروبه يرحمه الله .

اما الاديب الثاني الذي كان يتفقده حيا اصدقاؤه وقراؤه حتى غاب عنهم وجهه فهو الكاتب الكبير محمد روحي فيصل الذي عرفه لبنان والعالم العربي بأكثر مما عرف الوجيه الذي سبقه والفؤاد الذي لحقه بعد شهور ، فمنذ بدا محمد روحي فيصل الحمصي مولدا ومقاما دراسته العلمية في الجامعة اليسوعية – بيروت ، كان قلمه جوالا في الصحافة والادب حتى لفت الانظار والافكار الى دراساته الفكرية والنقدية في كبريات الصحف والمجلات وكأنه في مقالاته وبحوثه احد الجامعيين الاعلام ممن تمرسوا بالتدريس والتأليف ، وكان صافي النفس من اكدار الادباء المنطوين على طواياهم بالحسد والدسيسة والملق يؤثر القول الصراح في النقد والاسلوب ، لكن هذه المنازع في موهبة الاديب المطبوع وفي اتجاهه وحياته قد اقصته عن المناصب التي تتطلب المصانعة فتجهمت له الحياة والاحياء ولم يلق بشاشة وبحبوحة لديهما ، فكابد الجفاء والعناء في عيشه ، ولم تمنحه الوظيفة الصغيرة والنفس الكبيرة سوانح الانطلاق فكبت طموحه وابداعه ليؤمن الكفاف بالزهيد لاسرته وبيته ، وقيل ان اديب حمص الذي كان مرجوا للادب الحديث كان مغلوبا على امره في ارضاء منازعه الفكرية والنقدية منساقا وراء قلمه الفياض الذي صرفه عن دراسته الجامعية ليمضي في درب محفوف بالشوك ، ولو قيض لمحمد روحي فيصل اليسر والطمأنينة في المعيشة لتعددت مؤلفاته واحتل المكانة التي بلغها من لم يؤت مثل سجاياه .

ففي عز شبابه وادبه كاد الدكتور طه حسين ينشر على ضفاف النيل مقالاته المتعة عن اعلام الادب الفرنسي الحديث وروائع الثقافة اليونانية القديمة فيتجاوب منها روحي فيصل على ضفاف العاصي وبردى ويبادر الى تقديم دراساته القيمة عن نوابغ الادب الذي وعاه على الحداثة ، وتعمق في أصوله وفنونه ناضج الفكر والتعبير ،

---

1 – سمي هذا الحي باسم عميده الامام العلامة السيد محسن الامين العاملي .

جامعا بعض المختار منها في كتابه الصغير « من النقد الفرنسي » وفيها فصول لكبار المفكرين والشعراء منهم بول فاليري وغوستاف لانسون وآبل بونار .

وكان الفن القصصي في ادب بلاده يتفتح عن مواهب جديدة فكتب محمد روحي فيصل القصة ونقد منتوجها ، وكان اتجاهه للنقد الادبي اقرب الى نفسه ومقدرته ، وقد تجلى هذا في كتابه « تحت المبضع » الذي نقد فيه قصائد الشعراء الذين شاركوا في مهرجان المعري بدمشق عام ١٩٤٤ كما ظهرت ثقافة اديب حمص فيما تناول من دراسات تحليلية كان منها كتابه « مذهب في الشعر » دل على ذوقه وفنه .

ولولا أن الدواهي كانت تدهم هذا الاديب الناقد في حياته ووجهته لتعددت آثاره ، وامتدت اخباره فقد لقي الجفاء والبلاء حتى غاب عن الدنيا قبل الستين .

وكان المنتظر من اديب الوفاء والمروءة عدنان الداعوق ان يدعو كعادته لذكرى هذا الكاتب الكبير الذي كان من بناة الادب الحديث .

اما الاديب الثالث الذي بغت موته بعيدا اهله واصدقاءه فهو فؤاد الشايب الذي أنبتته « معلولا » الجميلة جارة صيدنايا وبلدة النواقيس والديارات من مصايف دمشق .

نشأ فؤاد الشايب مطبوعا على الفكرة العربية فحمل منذ صباه مودتها وتعلقت سيرته ودراسته بالادب الحديث والصحافة البانية اكثر مما تعلقت بالدراسة النظامية وهو الذي انطلقت مواهبه في قلم مبكر ثائر ، فانصرف الى التعبير عن اشواق الحرية والعروبة في قومه وبلاده ، وكانت الحياة النضالية تستهوي الشباب العربي الصاعد فاقبل فؤاد الشايب على هذه الحياة بكل ما أوتي من ثقافة وحماسة ومن قوة الكلمة والاداء مشاركا رجال السياسة والوطنية في مناضلة الاحتلال حتى انهزم مدحورا وتحقق الجلاء ، فكان من نصيب فؤاد الشايب الذي ادخل الادب على الصحافة ان يمارس التعبير في الوظيفة والاذاعة لما فيه خير العروبة والقومية فلمع نجمه في فلك السياسة واعلامها من وراء الخطب والمقالات التي كان يرددها مسؤول بعد مسؤول في عهد البناء بعد الجلاء .

وبمقدار ما تجافى وجيه بيضون ومحمد روحي فيصل عن السياسة ومتاعبها كان اقدام فؤاد الشايب على هذا المركب الحرج طوع طبعه لا اضطرارا وقسرا ، اذ وجد فيها السبيل الى منافذه في الادب والوظيفة ، وكانت الدماثة والكياسة تمهد له ما شق على غيره الوصول اليه فاغنته هذه السجايا والمزايا عن المؤهلات العلمية التي اختصر دونها الطريق .

وكانت طريق الادب التي سلكها في زهوة عمره تربه جدب الحياة اذا لم تمطرها السياسة فاقتحمها وقدم لها قلمه ليكون كاتبا فيها لا اديبا فيما خلق له وهو البادىء بالمقال والقصة المبدع فيهما ، وقد ابقت له مجموعته القصصية « تاريخ جرح » ذكراه في هذا الفن الذي كان يرتجي نتاجا خصبا من فؤاد الشايب ، لكن هذا الاديب لم يكن يجد السوانح والحوافز لمثل هذا التعبير ، وقد شغلته مجلة « المعرفة » عما كان يدور في خاطره وشعوره من موضوعات عاش فيها ليكتبها على رسله بعد الوظيفة ، ولعل بعضها في مطويات اوراقه وذكرياته ترتقب من يبعثها وينشرها .

وبعد فان فؤادا الشايب الذي كان موته لوعة وفجيعة لاهله وعارفي ادبه وفضله قد بلغ من دنياه منزلة رفيعة ادركها بمواهبه التي بناها بنفسه وبكفاحه الطويل الذي امتلأ بصور الاديب العبقري والصديق الصادق والانساني الرفيع ، وقد دل على أن اللباقة والذكاء يستطيعان اذا شاء القدر والزمن ان يغيرا المكتوب على جبين الاديب اذا لم يكن وارثا ، وكان ادب الشايب النضاح بنضرة الحياة والابداع جديرا بالبقاء ، ولعل الاصدقاء يتفرغون لجمع مقالاته وانطباعاته ونشرها في كتب أو مجموعات .

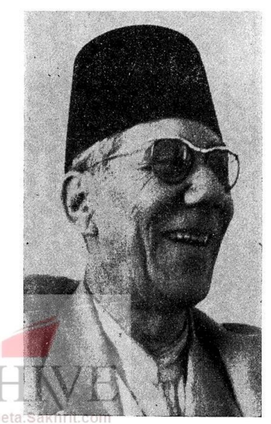
هؤلاء الكتاب الثلاثة بنوا انفسهم ومواهبهم وشاركوا في جهود غيرهم قد تفاوتت اقدارهم وآثارهم وتلاقت مصائرهم وسيبقى كل منهم عبرة وذكرى وامتدادا في محصولهم للادب الحديث ، فحياة كل منهم في سعيها وتحفزها مفعمة بالتجارب والاحداث ، فما احراهم بالدراسة والتكريم الذي يدل على الوفاء والتقدير .

دمشق — وداد سكاكيني

حب بلا امل

لولا فؤاد لذكرى هاجريه هفا
ما كنت اشكو اليكم في الهوى سرفا
كم ذا شكونا ، ولكن رغم لوعتنا
لا رق جفن لشكوانا ، ولا عنفا
وما اللآليء تهمي من محاجرنا
الا امان غدت من شجوها نتفا
يا من نحبهم حبا بلا امل
أنتم جفوتم ، ولكن الفؤاد وفى
للعطر ما همست نجوى بخاطرنا
وللصبابات ما جفن الهوى ذرفا

فوزي عطوي



محمود ابــو الوفــا

غـربــة شــاعـر

بقلـم وديع فلسطين

حين يخلو المرء الى نفسه ، لا مراجع لديه الا الذكريات وما تحكيه ، ولا معين ينهل منه الا الذاكرة وما تستوعبه ، تتوضح امامه صور الاشياء في اطارها الباقي وابعادها الحقيقية مستصفاة من دقائق التفاصيل ، مجلوة في الذهن كما ارتسمت على صفحته في ختام اشكالها .

فالذهن مهما اخصب وكثرت روافده ، ومهما اتسع ورحب ، يختصر الحادثات الجسيمات في الفاظ معدودات ، ويقتضب الحياة الحافلة في كلمة او عبارة يلخص فيها جماع الامر كله ، وهي القول الفصل .

ومن هذه الزاوية الذهنية المجردة ، اتأمل على البعد حياة شاعرنا الكبير محمود ابي الوفا الذي يدق اليوم ابواب السبعين ، فأرى حياته مجملة في لفظة واحدة هي « الغربة » ، لانه وان كان شاعرا لا طعام له ولا شراب الا الشعر ، فقد استفرقه الشعر حتى نحاه عن مشاغل الحياة واورثه هذه الغربة التي رافقت كل عمره ، وما أقساها من غربة .

ولقد صور الشاعر العظيم هذه الغربة من سنوات مديدة في قصيدة رثى بها نفسه لاستيثاقه من ان حياته ستمضي بغير رثاء ، وعمره سينقضي في صمت ان في الحياة وان في الموت ، فقال في مطلع تلك القصيدة الباكية الاسيفة :

في ذمة الله نفس ذات آمال ... وفي سبيل العلى هذا الدم الغالي
بذلته ، لم أذق في العمر واحدة ... من الهناء ولا من راحة البال

الى ان يقول :

كانني فكرة في غير بيئتها ... بدت فلم تلق فيها أي اقبال
او انني جئت هذا الكون عن غلط ... فضاق بي رحبه المأهول والخالي!

صورة تنبض كل لفظة من الفاظها بمرارة قاتلة : فالفكرة غريبة في بيئتها ، نبتت دون أن تصادف من الناس أي اقبال او احتفال ، والشاعر وفد على الكون عن غلط فضاق به – على رحبه – ما كان منه مأهولا او خاليا .

غربة في الفكر احس بها محمود أبو الوفا احساسا بلغ مبلغ اليقين ، وفي كل عمره دلته الحياة على انه « الشاعر المنسي » دائما ، فلا يذكره الناس حين يفاخرون بشعرائهم ، ولا يستنشده القوم حين يستبد بهم الشوق الى الشعر المتعالي القمم ، ولا مكان له الا على الهامش ، ولا يصدق فيه قول الشاعر القروي رشيد سليم الخوري « بشاعرها فلتفتخر كل أمة ... »

وقد صور ابو الوفا هذه الغربة في قصيدة اخرى تدور حول ذاته ، قال فيها :

امشي وقلبي على كفي اقول الا ... من راغب في فؤاد صادق حان
يحب حتى كان الارض ليس بها ... الا زنابق من آس وسوسان
وليس في الارض من بغض ومن احن ... وليس في الارض من زور وبهتان
فلا وربك هذا القلب ما التفتت ... عين اليه ، فيا للبائس العاني

وهو هنا يذكرنا بالجوابين من التجار الذين يذرعون الدروب طول اليوم ينادون على عروضهم وبضائعهم بأجمل الصفات والنعوت . وبضاعة ابي الوفا التي يحملها على كفه هي « قلبه » ، يمضي به ، كما هي سنن التجار الجوابين ، مناديا على البضاعة بأوصاف الحسن : فقلبه عامر بالحب مبشر بالوئام ، يطلب للارض ان تمتليء بالآسي والسوسان والزنبق ، وان تخلو من البغض والاحن ومن الزور والبهتان ، فاذا انتهى الشاعر من طوافه في آخر النهار ، جلس يتقصى حساب الربح والخسارة ، فالفى بضاعته بائرة وسوقه كاسدة وقلبه المزجى امام الناظرين لم تلتفت اليه عين . فيا للبائس العاني ! شأنه في هذا شأن خليل مطران الذي توهم وهو يحاسب نفسه على حياته الشعرية حسابا عسيرا ، ان

بضاعته معرض عنها ، فقال في قصيدته الشديدة الانين المدوية الرنين :

ورجعت من سوق عرضـ ـت بضاعتي فيها بغبن

زرت ابا الوفا ذات يوم ، وكان قد عاد لتوه من الدار الناشرة لديوانه ، فسألته : ما الاخبار ؟ فقال انه اجرى مع الدار حساب سنوات اربع ، وان صافي ما نقدته الدار من « ارباح » الديوان في تلك السنين الاربع هو سبعة جنيهات وكسور . فقلت له ان شعرك لا يقاس بمقاييس المال صاعدة وهابطة لان المال اسرع الى كل رخيص ومبتذل منه الى كل نفيس جيد . فقال : ولكن المال معيار لانتشار هذا الشعر او بواره ولاقبال الناس عليه او ادبارهم عنه ، ومع هذا فانا فرح بالقلة القارئة لهذا الشعر المؤدية عنه ثمناً . وبينما نحن جالسان ، جاء ساعي البريد وفي يده رسالة من الجابي تطالب الشاعر بمئات من الجنيهات عن ارباحه من الشعر ! فكان تعليق ابي الوفا : ايقاظ نحن ام في حلم ؟ ثم تذكرت بضاعته المعروضة، والسوق المنصوبة، وحساب الربح والخسارة، وكان الصمت بعد ذلك ابلغ تعليق .

ولعل ابا الوفا حين سعى وقلبه على كفه يعرض على الناس بضاعته ، انما كان يرمز بالقلب الى شعره ، بل الى شاعريته ، بل الى كل حياته ، فانتهى به يقينه الى ان الدنيا تجفوه ، او انه يعيش فيها غريبا ، وان مقامه فيها مقام الضيف العارض الذي يتعجل الانصراف مخافة ان يحمل عليه حملا .

ويواصل ابو الوفا تصوير مأساة حياته وغربته في ابيات وجهها الى الشاعر حافظ ابراهيم مترجم رواية « البؤساء » لفيكتور هيجو ، فيقول فيها :

يا صاحب البؤساء جاءك شاعر يشكو من الزمن اللئيم العاتي
لم يكفه اني على عكازة امشي فحط الصخر في طرقاتي
ثم انثنى يزجي علي مصائبا سودا كالوان الدجى جهمات
وغدوت في الدنيا ولا ادري أمن احيائها انا ام من الاموات

وصف صادق ينضح مرارة ، فيختلط الامر على الشاعر حتى يعز عليه ان يتبين اهو من الاحياء ام من الاموات !

وهو وصف يذكرنا بقول الشاعر بولس سلامة لعواده :

واذا الجريح اتيته لتعوده فلقد اتيت مقابر الاحياء

وفي مناسبة اخرى يعود الشاعر ابو الوفا الى الحديث عن غربته التي اورثته الهم وطردت البسمة من حياته والبسته اردية الحزن القاتم ، فيقول :

عهد الصراحة ما بال الصريح به لا يملك النطق الا بالكنايات
احب اضحك للدنيا فيمنعني ان عاقبتني على بعض ابتساماتي

حتى اذا فاض به الكيل وبلغت النفس مبلغها من الاسى ، نظم قصيدة عنوانها « امواج » وجهها الى ميخائيل نعيمة والمرحوم الدكتور احمد زكي ابي شادي صور فيها الغربة الاليمة التي ليس هناك ما يبددها ، ثم تذكر طوفان نوح وما قد يجيء به من انقاذ ، ولكنه بدلا من ان يلعن الناس دعا لهم بالغفران ، قائلا :

نوح انا غير اني لا اريد لها طوفان نوح ، فهل ادعو بغفران ؟

فيا لسماحة نفسه وانسانية قلبه .

وليست مأساة الشاعر ابي الوفا نابعة من انه « لم يسترد الساقا » — على حد تعبير احمد شوقي القائل في ابي الوفا :

سباق آيات البيان جرى بلا ساق ، فكيف اذا استرد الساقا

ولكن مأساته التي يهتدي الى مكمنها من يلقي نظرة عميقة نافذة الى حياته هي في تلك الغربة الفكرية التي لازمته العمر كله وتركت آثارها في شعره الذي يقطر حزنا وأسى .

ذهبت معه ذات مساء الى هضبة مرتفعة يهواها ويحن اليها ويجتمع فيها بالزبدة من اصدقائه قبل ان تفرقهم نوائب الحياة ، وكانت الامسية بليلة الهواء ، والريح تعبث بعباءته فتطيرها حتى لقد قلت له : أتصورك فراشة تريد ان تطير وتحلق بعيدا . فقال : بل انني يا صاحبي محلق دائما في اجواء الشعر ، منسلخ من دنياكم الفظة التي لا تطالعنا الا بواقعها الغليظ وماديتها الثقيلة . واحلامي كشاعر خير من واقعكم كماديين منكبين على الكسب متزاحمين على الارزاق .

وقد تعاظمت الغربة الفكرية لدى ابي الوفا عندما اخرج ديوانه الاول قبل اكثر من ثلاثين عاما ، واتفق صدوره مع صدور دواوين للمرحوم الدكتور ابراهيم ناجي والمرحوم علي محمود طه المهندس والشاعر محمد مصطفى الماحي . وكان الدكتور طه حسين مشتغلا بالنقد الادبي يحرر صفحة كاملة في يوم الاربعاء من كل اسبوع في جريدة « حزبية سيارة » وكان طه حسين يحب علي محمود طه ويؤثره على غيره من الشعراء ، فعقد فصلا حوله رفعه الى اعلى مراتب الشعر ، ثم تحول الى غيره من الشعراء كايليا ابي ماضي وابراهيم ناجي ومحمود ابي الوفا وانكر عليهم الشاعرية انكارا كاملا ، وسخر من « ادعائهم » الشعر ابلغ سخرية ، ونصحهم بترك هذا الميدان لابطاله ، ولا ابطال هناك الا علي محمود طه .

(وهذه الفصول النقدية جميعا منشورة في كتاب « حديث الاربعاء » للدكتور طه حسين) . وكان طبيعيا ان تترك هذه الحملة آثارها النفسية في اولئك الشعراء الطالعين . اما ابراهيم ناجي ، فركب اول سفينة مبحرة، وسافر الى انكلترا غاضبا حزينا مما صوره في قصيدته لدى عودته الى دياره وكانت ساقه انكسرت في الطريق ، فقال :

هتفت وقد بدت مصر لعيني رفاقي ، تلك مصر ، يا رفاقي
اتدفعني وقد هاضت جناحي وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار اجر همي وعدت الى الديار اجر ساقي

اما ابو الوفا فقد كان وقع حملة طه حسين عليه اليما ، ففكر يومها في ترك الشعر والاشتغال باي صنعة

لانه غريب بين الشعراء ولان طه حسين لامه اشد اللوم على تطفله على دنيا الشعر .

واذكر بين قوسين ان الدكتور طه حسين عوتب من صديقه الدكتور فؤاد صروف على هذه القسوة ، فأبدى الدكتور طه اسفه لانه قال ما لم يعتقده ولان هؤلاء الشعراء ليسوا كما وصفهم . ثم ان الدكتور طه حسين سئل في بعض مجالسه الخاصة ـ وكنت انا السائل ـ حول شاعرية ابي الوفا وهل هو ما زال ينكرها ، فقال في دهشة المستنكر للسؤال : وهل انكر احد شاعريته ؟

وازداد امر الغربة الفكرية تعاظما لدى الشاعر بعد مطالعته الدنيا الادبية بملحمتيه الفريدتين « عنوان النشيد » و « النشيد » ، وفيهما دعوة اخلاقية واحلام شعرية حول الانسانية المطلقة والكون الهانيء السعيد . وكان الشاعر يحسب ان هذا المنحى الجديد في نظرته الشعرية الى الانسان يكسبه التصاقا اوثق والتحاما احكم بالجماعة الانسانية التي هو منتسب اليها . ولكن هذه الدعوة المتبصرة قد صادفت من القوم صدى من اثنين : اما انصراف عنها لان الشعراء ليس من صنعتهم تأويل الغايات وتعليل الظواهر ووصف المجتمعات الفضلى كما تتراءى لهم ، لان هذا شغل الفلاسفة ورجال الاجتماع كأفلاطون والفارابي وتوماس مور وكوندورسيه واخيرا وليس آخرا خليل رامز سركيس . وناهيك بأن المعاني الاخلاقية التي انبثت في شعر ابي الوفا قد ارتطمت هنا وهناك ببعض المسلمات والمواضعات مما كان يمكن التجاوز عنه بعلة ان للشعراء شطحات وبداوات في كل ميدان ، ولكن بعض اهل التزمت نفر من هذا المنحى الشعري فأحس ابو الوفا بمزيد من غربة الفكر .

ثم كان الصدى الآخر لهاتين الملحمتين الشعريتين ، وهو تحميلهما من المعاني الفلسفية والنفسية بل الفيزيولوجية اكثر مما تحتملان ، فتحول ابو الوفا في لحظة الى داعية لشيء شبيه « باليوجا » الهندية التي تخصص اليوم فيها الشاعر عمر ابو ريشة ، وهو امر لم يكن ليخطر لابي الوفا ببال . فازداد الشاعر احساسا بل يقينا بانه « فكرة في غير بيئتها » لانه يؤمن بانه شاعر وحسب ، بينما الناس تحاول ان تصنفه بين المصلحين الاجتماعيين والفلاسفة الاخلاقيين والمفسرين المجتهدين والمربين الاجلاء ، وهي صفات لا ادعاء له بها ولا مطمع له في انتحالها .

وضاعف من غربة الشاعر الفكرية كونه يرى ان الشعر موهبة والهام وسليقة ، وليس حرفة يدوية تحترف او محاضرة خطابية تلقى او مقالة حماسية تحرر او كلاما يرتجل في مناسباته اليومية ويكلف الشاعر اعداده تكليفا . فليس لدى ابي الوفا حانوت لتوريد الشعر ولا لتوليده ، وهو لا يعرف كيف يفصل شعره على كل مقاس ويراعي فيه جميع المواصفات دون ان يتنكر « للموضة » السارية . فأبو الوفا لا يقل الشعر الا اذا انثال عليه هذا الشعر انثيالا تلقائيا لا اراديا ، والا اذا وافاه بعد اقتناع وتأمل وتدبر . وهو لا يملك « مصنعا » لانتاج الشعر ، وليست لديه « قوالب جاهزة » لنظم القصائد الصالحة للمناسبات العارضة . كل هذا جعل شعر ابي الوفا يدور في كثرته حول محور الذات ، فلا شعر له في رواد الفضاء ، ولا قصيدة له في رثاء « الدكتور سالازار » زعيم البرتغال ! واعتقد الناس ان ابا الوفا لا يعيش في هذه الدنيا ولا يساير الشعراء في الموضوعات التي يتناولونها ـ كذلك الشاعر الذي قال في احدى قصائده « وشربت شايا في الطريق » فصفق له النقاد لانه اتى بمعنى لم يسبق اليه احد في العالمين !ـ وقيل ان ابا الوفا منبت الصلة بآلات« التيكرز » الصحفية التي تخرج منها الاخبار الدولية طوال اليوم ، وما على الشاعر الا ان يجلس الى جوارها ، فاذا قرأ خبرا نظمه شعرا واعلنه في مسامع الدهر !

فاذا تحدث الناس عن « البرج عاجية » فأبو الوفا قد انتبذ لنفسه اقصى الاماكن تطرفا واعتزالا في هذا البرج ، وان تكن جدرانه من الآجر لا العاج ! واذا تحدثوا عن الالتزام ، فأبو الوفا حالم ينشد اناشيد الحب والهوى ولا يقول شعرا في مشكلة « مياه المجاري » كأي ملتزم صارم الالتزام ! واذا تحدثوا عن التجديد ، فابو الوفا ما زال ممسكا بقيثارة الموسيقى والاوزان ، وهي قيثارة تحطمت على ايدي المجددين على الرغم من صرخات الدكتورة نازك الملائكة ! واذا تحدثوا عن العنتريات ، الفوا ابا الوفا داعية حب لا داعية خطب (بفتح الخاء وتسكين الطاء) ، وانه شاعر انساني يقول في بعض شعره :

وطني هو الارض، كل الارض لي وطن احبها كلها حبي لاوطاني

والناس في يومنا هذا لا تدين بهذا المذهب العالمي الذي كان من دعاته « وندل ولكي » بكتابه « عالم واحد » . واذا تحدثوا عن العقائد الايديولوجية الحديثة التي لونت كل شيء بألوانها « القوس قزحية » ، وجد ابو الوفا عاريا منها لا تستره ورقة توت . وكان طبيعيا ان ينعكس هذا كله على نفس ابي الوفا ، فازداد احساسا بالغربة الفكرية ، تلك الغربة التي من اغلظ سماتها ان يسمع الشاعر بأذنيه اسمه وهو يذكر مسبوقا بصفة «المرحوم» ، وان يقرأ هذا الاسم غير مرة مقترنا بعبارة « رحمه الله » ، وهو ما تورط فيه حتى صديقنا الاديب الدؤوب البدوي الملثم يعقوب العودات ، سامحه الله وغفر له . فلقد بلغت الغربة منتهاها بهذا الانكار الفظيع لوجود الشاعر وهو بعد على قيد الحياة !

ومع ذلك ، فان الشاعر ابا الوفا في غربته التي فرضت عليه فرضا ولم يكن له فيها خيار او عنها محيص ، يحشد في شعره معاني الحب والخير والوفاء ، وكلها عبارات لو فسرت على حقيقة معناها لكانت عتابا من

الشمس ومواسم الصقيع

أبوابنا الطينية الصفراء
مشرعة .. كدمعة على فم السماء
والشمس خلف صمتها العجيب
تحجبها الحراب والدماء ..

أبوابنا مشرعة كليلة كئيبه
والصمت والقوافل الغريبه
وبيتنا لم يغتسل في موجة الرياح
تغسله الدمـاء والجراح

شباكنا العتيق تحترق ببابه الدموع
والشمس لا تعودنا في موسم الصقيع
الشمس والرياح تبحثان في المجاهل العقيمه
عن مقلة الاطفال .. عن تاريخنا الجريح
الشمس والرياح تبحثان عن شواطىء الدماء
وعن جداول لا تعرف النحيب
وتبحثان عن سمائنا القديمه

بالامس مرت نسمة حارقة مجنونه
تسأل عن أمجادنا المدفونه
عـن شمسنا ..
عـن أرضنا الحنونه
تسألنا في رنة حزينة
نسقط نحن في قساوة الجواب
ونسأل النجوم والسماء والتراب
من يحمل الجواب يا ترى ؟

من يمسح التراب عن عيوننا
ويرفـع الحـراب ؟؟

يا خجلة الشعاع أن يشرق في ديارنا
وشمسنا تموت في النوافذ المصلوبه
تزحف في غابات رعبنا
سنابـلا منكوبـه
تأتين في تضرج الجراح
في موتنا ومن تفتح الاقاحي
وتحملين للاحبة الصغار
حفنات حب أو دمار
وتبذرين في ترابنا صواعقاً ونار
يا أنت يا قوافلا لا تعرف النحيب

يا شمسنا .. سنشرع الابواب من جديد
نحطم السلاسل البليده
وكل قيد أو حديد
يا ريحنا.. يا شمسنا فلتشرقي في بيتنا الجديد
فنحن غرقى في نحيبنا
وانت المنقذ الوحيد
في زهرة تفتحت على فم الصغار
لنغسل النوافذ الطينيه
ونشرع الابواب للنهار

السعودية — سميحة التوبة

الشاعر . ولكأنه يقول : اعطيتكم الحب والوفـاء والبـر فكان جزائي غربة في الفكر وغربة في الحياة وغربة حتى في الاغتراب . اليس هو القائل انه « لا يستقر على حال من القلق » ! فالقلق عنده متواصل القلق ، ولا استقرار له حتى على وتيرة واحدة من هذا القلق المفزع . أوليس هو القائل :

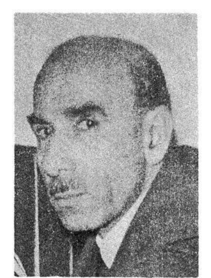
اريـد ومـا عسى تجدي اريـد على من ليس يملـك مـا يريد؟

وهو في هذا القول يسخر من القائلين : « اذا لـم يكن ما تريد ، فأرد ما يكون ؟ ! فهو يقر بأنه لا يملك مـــا يريد ، اما الآخرون فيسفسطون ويتلاعبـون بالالفاظ ، ولا غير .

واختم هذا الحديث المرتجل الذي استعدت شعره من الذاكرة وربما أدى ذلك الى تحريف في بعض ألفاظه ، بعبارة قالها قائل في صديق من اصدقاء العمـر للشاعر أبي الوفا ، فهو بها أحق ، وهي في وصفه أصدق :

« محمود أبو الوفا ؟ قد يكون هذا الاسم غريبا على اسماع الجيل الجديد . ولا غرابة في غربته ، فنحن في أمة اعتادت اغتراب مفكريها واعلامها » .

طرابلس الغرب ـ ليبيا — وديع فلسطين



الشيخ جلال الحنفي

معجم للعامية اليمانية

بقلم الشيخ جلال الحنفي

* * *

اثر انجازي معجم الالفاظ الكويتية الذي الممت فيه بجمهرة غير قليلة من الفاظ اهل الكويت المتداولة في الحياة اليومية ، وغيرها مما هنالك من مصطلحات وتسميات خططية وبيئية ، كنت كثير الرغبة في تدوين الفاظ أهل اليمن ، يحملني على ذلك أن الفاظهم تمتاز باستقلال خاص عن الفاظ معظم البلاد العربية ..

وذاك أن مصادر العامية في البلاد العربية كثيرة شتى ، لكون تلك البلاد مفتوحة مكشوفة يصل اليها الناس من كل فج .. وقد حكمت من قبل دخلاء سيطروا عليها بسلطانهم السياسي والادبي .. أما اليمن فانها كانت في منجاة من ذلك اللهم الا ما تسرب الى الفاظ لغتها من الشعوب المجاورة لها ، او التي تقيم على مقربة منها .. كما تسرب اليها شيء من الالفاظ التركية بسبب ان اليمن كانت يوما ما تنضم الى رقعة الممالك العثمانية .. وفي الالفاظ اليمنية شيء يسير من الالفاظ الانكليزية وفيها من الفاظ الصومال شيء كذلك .. وما عدا هذه المفردات اليسيرة فان لغة أهل اليمن تمتد بجذورها الى اصول يمنية قديمة مجهول كثير منها لدى سكان شمالي الجزيرة العربية ..

لم تتهيأ لي الفرصة لزيارة اليمن رغم ما بذلت من محاولات ومراجعات أخفقت كلها .. وما كنت أحسبني احتاج لاكثر من شهرين او ثلاثة لانجاز المعجم الذي أرد تأليفه لالفاظ أهل اليمن لا سيما سكان صنعاء وما جاورها من المدن والانحاء ..

ان تدوين الالفاظ المحلية التي يتداولها سكان البلدان العربية ضرورة ماسة للبحث اللغوي المقارن الذي يستفاد منه الوصول الى جذور هذه الالفاظ وما يتفق منها وما يختلف .. للعمل في ضوء ذلك على التقريب في اللهجات العامية وتعريف كل قوم بأنماط الكلام المتداول لدى الآخرين ..

وقد علمت أن كتبا باللغات الاجنبية قد وضعت لقواعد اللهجة اليمانية ولعدد غير قليل من الفاظها .. ولكن كتابا بالعربية لم يوضع لالفاظ اليمن ولا دون لها معجم شامل يتناول جميع مفرداتها .. وهذا أمر ربما حفلت به حكومة اليمن في مستأنف أيامها ، فانه لا يقل شأنا واهمية عن اي عمل سياسي ترى الدولة أنه من صميم عملها ..

وأود الآن ان اقدم للقارىء العربي نماذج من الالفاظ اليمانية التقطتها من أفواه زملاء يمانيين كنا نعمل واياهم معا في بكين خلال السنوات الغابرة .. ليتجلى طابع لهجة القوم وسحنة اللفظ اليماني ..

ادلى اي اهون وأيسر .. أدور اي أصم لا يسمع ..

البربري هو الكبش .. البرع : رقصة حربية .. بس : من الفاظ الزجر والطرد وفي امثالهم « اذا عندك ضيف لا تقول للدم بس » .. البشم : التخمة .. البعم: البليد القليل الفهم .. البلس : التين .. البلسن : العدس ..

تحيرف اي أفلس .. وفي أمثالهم « من تحيرف ذكر دين أبوه » .. تريك : المصباح الكهربائي .. التكعم : التثاؤب .. التوكاب : أول نضج العنب ..

الثعل هو الثعلب .. الثومة : حزام من الفضة ..

الجاهل هو الطفل .. الجباء : السطح .. جحبل : جذب وسحب وجر .. الجحين : خبز الذرة .. الجرف: الكهف .. الجرم : كساء يتقى به المطر والبرد ونحو ذلك .. الجشرة : السعال .. الجعالة : حلوى للاطفال .. الجعفورة : الزوبعة الرملية .. الجعيل : البدين الضعيف التفكير .. الجفل : قراب الخنجر .. الجماش : الغطاء وتجمش : تغطى .. الجنبية : خنجر معقوف ..

الحالي : الجميل .. حريوة : العروس .. الحمر : التمر الهندي .. الحنبة وجمعها حنبات : البلية والمحنة ، وفي امثالهم « يمين الله ولا الحنبات » ..

الخريطة : كيس النقود الصغير ..

دز بمعنى كوى واحرق .. الدفالة : البصاق ..

الدقة : القلادة وجمعها دقق .. الدقعة : هي النونة التي تتزين بها النساء .. الدمة : القطة .. الدوح : حب الماء .. الديمة : المطبخ ..
الذرة : النملة وجمعها ذر ..
الرباح : القرود واحدها ربح .. الرجيز : التمر العراقي وقد سمي بذلك لانه يأتيهم مرجوزا اي مكبوسا .. الرحاحة : راحد اليد .. الروتي : الصمون ..
الزلط : النقود .. الزنة : الثوب الطويل ومنه الدشداشة .. الزنينة : المطر الخفيف .. الزولى : المرحاض ..
السابل : المطر الغزير ينقطع بسرعة .. سابوك : السوط الذي يستعمله الحوذي .. ساع اي مثل وقولهم « يا صاحبي صحبتك ساع اللبن » اي مثل اللبن .. السبار : طهي الطبيخ .. سكة : أي سلم ونجا .. السليط : زيت الاضاءة.. السمة : الثدي .. السمسرة: مربض الجمال .. السملوخ : العقيق الاخضر ..
شام : الاذرة الصفراء .. شريم : المنجل .. شمز : القميص .. الشوصري : الصرصر – حشرة – ..
الصبرة : الهيم الذي تقلع بـه الاحجار وتكسر .. الصبغ : الادام الذي يؤتدم به .. الصبيب : البذور تبذر للزرع .. الصراب : الحصاد وصرب حصد .. الصرحة : الحارة والمحلة .. الصرصار : الوعاء الذي يوضع فيه كوب الشاي وهي من الانكليزية .. الصعبي : هو الكر اي الحمار الصغير .. الصمح : الساق .. الصميل : العصا .. الصيد : هو السمك ..
الضرة : الثدي .. الضفعة : رجيع البقر .. الضلعة : مرقاة السلم ..
الطبينة : هي الضرة التي يتزوجها الرجل على زوجته الاولى ..
العامل : مأمور القضاء أو الناحية .. العرج : الضبع .. العسيب : الحزام يتخذ للخنجر اليماني .. العصفري : العصفور .. العفاعف : اهداب العيون .. العكبار : هو الفأر .. العنبرود : الكمثري .. العنجزة : الشيخوخة .. العيلة : الحمام وجمعه عيل ..
الفتوى : اللغز والحزورة ، وأفتيك أحزرك .. الفرسك : الخوخ .. الفنجة : الية المراة ..
القبع : شال مربع أسود يضعه اليمنيون على رؤوسهم .. القبيلي : الفلاح .. القحوط : نوع من خبز الذرة .. القحوف : حذاء من جلد غير مدبوغ .. القرم : نوع من خبز الذرة .. القشام : بائع البقل .. القصمة : العمود الفقري .. القعشة : قذال المراة .. القملى : البرغوث .. القوقعة : نواة المشمش وغيره من الثمار وفي امثالهم « القوقعة ترزح الدوح » وهو يشبه المثل البغدادي وفي معناه « نواية تسند حب » ..
الكتنة : نوع من البق .. الكدم : نوع من الخبز اليابس .. الكعب : الثدي .. الكعدة : الجرة من الفخار تستعمل لوضع الزبد .. الكعدفة : مثل خبز الصاج .. الكعل : الخصا ..
اللدافة : البلادة .. اللسيس : حبوب الذرة الخضراء تسلق بالماء ، وهي من ماكل الملقين .. اللصام: العلك ، والقطعة منه يقال لها لصامة .. لوى يلوي اي تجول ..
المبصرة : هي العوينات .. المذرة : الطريق الضيقة .. المرتك : الدبوس الرفيع .. المرفع : الطبل ذو وجه واحد .. المسب : الجراب وكيس المتاع .. المش : المخ .. المشعاف : خراعة الخضرة .. المصر : المنديل .. المقطب : قطعة من القماش غير مخيطة يلبسها الفلاحون .. المنقل هو الاسكافي .. الموجز : الهاون من حجر .. المهب : العصا الطويلة ..
النخرة : الانف .. نشم ينشم : اطرى ومدح .. النكاب : الاخذ والجني والالتقاط .. النكتاي : الرباط يشد في الرقبة .. نيس : الهر في لهجة صنعاء ..
الوبل : الحشائش .. الوزغة : القرط الذي تتحلى به النساء ..
الهج : نير البقر .. الهرينة : الارنب .. هنهن : ترنم ..
اليسرة : حزام من جلد ..

بغداد — جلال الحنفي

هذي والا..

اذا عشقت ألا فاعشق من الغيد
موزونة القد والخدين والجيد
صبيحة الوجه أن صاحبتها ابتسمت
لك الحياة وماجت بالمواعيد
أو أنت ما سيتها والعمر معتكر
صفا لك العمر في ليلاتك السود
كريمة النفس ان اثرت أو افتقرت
في الحالتين فتاها غير مجهود
حديثها بين ناديها ومخدعها
حديث حسونة بين الاماليد
هذي والا صيام لا فطور له
لو أهلك الجوع أكباد المعاميد

سان باولو – البرازيل — نقولا معلوف

السماء زرقاء صافيـــة والشمس ترسل بأشعتها الدافئة لتلسع ابدان الاطفال الذيـن تجمعوا وراحـوا يلعبون لعبـة الحرب ، النساء تجمعن في حلقة كبيرة بينما انصرف الرجال او ما تبقى منهم يعملون في تنظيف الارض وحرائتها وتهيئة اكوام الحب للبذار ، تصرخ احدى العجائز على الاطفال حين يشتد هرجهم وهم يتابعون لعبتهم المفضلة فيفسدون الجو على النساء .. لا يلبث احد الصغار أن يصرخ جائعا فتنهض امه ، من بين النسوة ، تعود وبيدها كسرة خبز يسمع صوتها بوضوح تتكسر في فم الطفل حين يأخذ بقضمها ، لم يعد في القرية كثير من الخبز ، هز الشيخ رأسه بأسى ونظر الى الارض بعينين نديتين .

الثرى الاحمر يمتد من حوله ولن تمسه يد هذه السنة .. هكذا قال لهم الضابط اللئيم ، لم يبق لهم الا القليل من الارض وبالكاد تكفيهم غيلة الجوع ، شعر الشيخ بثورة عارمة في صدره ، لن يجوع الصغار ، رفع بصره الى السماء ، ليس فيها ما يشير بقرب المطر - حتى الطبيعة تناصبنا العداء - تنهد تنهيدة عميقة تحمل الكثير من الالم ، حمل حفنة من التراب بيده وفركها بين اصابعه فوجدها جافة لم تبلل بعد وان كان بها شيء من الرطوبة بفعل الندى .

المحراث يشق طريقه في الارض قالبا ترابها ، صاح الشيخ على الثور يستحثه الاسراع في العمل .. هيا ايها الثور الهرم هيا لم يبق الا القليل وتستريح، ويستجيب الثور لنداء صاحبه فيعملان بجد ونشاط .. العرق يتساقط عن وجه الرجل وجسد الثور فيختلط بالثرى الظامىء ، لم يكن الشيخ يتوقف عن العمل الا ليمسح عرقه بباطن كفه ، او يتناول حجرا يرمي به العصافير التي تنقض على كومة الحب المهيأة للبذار تلتهمها بنهم . استوقفه صوت محرك سيارة قادمة من الطريق مخلفة وراءها سحبا كثيفة من الغبار . وقفت السيارة بمحاذاته وقفز منها جندي بلباسه العسكري وازراره النحاسية تلمع تحت اشعة الشمس ، دنا من الشيخ وقال له :

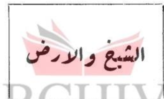
- انت صاحب هذه الارض ؟

اذن فقد جاء دوري الآن همس الشيخ لنفسه :

- نعم انها لي ماذا تريد ؟

- لا شيء الضابط يريدك في المكتب . هيا معي .

حاول الشيخ ان يمتنع ، يرفض او يحتج لكن الجندي دفعه بقسوة



بقلم مصطفى صالح

صوب السيارة وفي داخلها وجد جنديا آخر يحمل رشاشا وقد صوبه الى صدر الشيخ حال دخوله السيارة .

وفي مكتب الضابط سمع فتاة مجندة ذات شعر أحمر اللون ترتدي بنطلونا قصيرا وقميصا من الكاكي تقول له بصوت ناعم كلاما كثيرا لم يفقه منه شيئا .. كانت صورة الصغار والخبز الجاف والنسوة يتلهين بالحديث لينسين الم الجوع. الرجال بوجوههم الشاحبة ماثلة أمام عينيه ولا يريد ان يرى شيئا



آخر غيرها . اعاده لواقعه صوت الضابط يقول له بلهجة لطيفة لم يعهدها الشيخ من بني جلدته :

- أيها الشيخ الطيب .. أيها الشيخ الطيب آن لك ان تستريح من عناء العمل بالارض .

حدق الشيخ في وجه الضابط ببلاهة تعمدها .. كانت كل ذرة في جسمه تعرف ما يريده هذا اللئيم .

- ليس لي من اولاد يعينوني في الارض واذا لم اعمل فإنها لن تعطيني شيئا .

وظهرت ابتسامة واسعة على وجه الضابط .

- لا .. لا نريدك ان تجوع سنعطيك من المال ما يكفيك ويزيد عن حاجتك .

وبحركة سريعة فتح درج الطاولة أمامه واخرج رزمة من الاوراق المالية كانت قد اعدت من قبل .

- خذ .. خذ انها لك .. كلها لك .

نظر الشيخ اليه وبسمة هازئة تعلو شفتيه . تجاهلها الضابط . اقتربت الفتاة ذات الشعر الاحمر منه وقالت :

- عش في بحبوحة بقية عمرك .. دعك من الارض فانها لن تفيدك شيئا .

وعندما لم يبد على الشيخ انه سر لمرأى المال او اهتم له قال الضابط بصوت خلا من اللطف :

- اظنك ستكون ذكيا وتقبل هذا المال هيا ايها الشيخ هيا .

اقترب من الشيخ حتى واجهه تماما .

- هه .. ماذا قلت .. هل ستأخذ المال .. ها .. خذه فهو انفع لك وعندما جوبه الضابط بصمت غريب من الشيخ اقوى من الرفض صرخ في وجهه بلؤم :

- ايها الشيخ الخرف .. يا لك من غبي . أترفض المال من أجل ارض لم تعد لك . سنأخذها منك شئت أم ابيت .

قال الشيخ في سره :

ــ اجل كما اخذتم ارض الحاج « ابو علي » فمات من القهر بعد اسبوعين لن تأخذها وانا حي .

وغاظ الضابط صمت الشيخ فأخذ يتهدد ويتوعد ولم ينبس الشيخ . فأمسك بتلابيبه واخذ يهزه بعنف ثم صفعه على وجهه المعروق النحيل صفعة قوية اظلمت الدنيا على اثرها امام عيني الشيخ للحظات ثم دفعه لجنديين انهالا عليه بالركل والرفس وقذفاه بشتائم بذيئة لم يسمعها من الالم ثم رموا به خارجا .

قفل الشيخ راجعا للحقل حيث ترك محراثه والثور لا زال واقفا ينتظر اوبة صاحبه ليستأنفا العمل . وجد العصافير تنقض على كومة الحب في موجات متتابعة فطردها بسيل من الحجارة قذفها بها فابتعدت خائفة وجلة . تجمع حوله رجال القرية يسألون ويستفسرون ، هزوا رؤوسهم بألم وغيظ انهم يعلمون تماما ماذا ينتظرهم ، سيجوع الصفار اكثر ، امسك الشيخ بمحراثه وصاح على الثور بصوت يفهمه هذا جيدا . سيعمل بسرعة انهم لن يتركوه في أمان . فكر الشيخ لنفسه .. سأزرعها واحصدها وسوف ارى الصغار يأكلون الخبز الساخن . تذكر الضابط اللئيم .. يا له من صفيق ! ما اغرب ما ينطق به انها ارضي ورثتها عن والدي هنا ابصرت عيناي النور وهنا ستغمضان ، صاح على الثور بصوت مجلجل لم يعهده هذا من قبل ، فحاول ان يحتج لكن الشيخ نهره .. سأفرغ من حراثتها قبل المغيب قال الشيخ بعناد . أسرع الثور بالعمل في حين عجز الشيخ عن مجاراته وقف متحسرا يمسح عرقه بغيظ ، اين هو من ايام الشباب حين كان اول من يفرغ من العمل بالارض في القرية كلها التقط حجرا ورمى به عصفورا كان قد انقض على كومة الحب وقع الحجر في منتصف الطريق وبقي العصفور واقفا يلتقط الحب بمنقاره رافعا راسه بين الفينة ينظر الى الشيخ بحذر ، التقط حجرا ثانيا ورمى به العصفور فلم يكن حظه بأحسن من سابقه . ادهشه الوهن الذي اصابه ، علل ذلك بأنه لم يتناول طعاما منذ الصباح . هم يستأنف العمل ولكنه احس بدوار شديد وتراخ في عضلات جسمه . تعثر وكاد ان يقع على الارض . تحامل على نفسه وجر قدميه حتى وصل التوتة الباسقة ذات التمر الاسود اللون . اسند ظهره الى جذعها الضخم . تدحرجت حبات من العرق عن جبينه وسقطت على الارض . امسك بحفنة من التراب وقربها الى انفه . شمها بلذة عارمة ــ ان في التراب سرا لا يفهمه الا الفلاح ــ سقطت على راسه ورقة من الشجرة . تناولها ومسحها بباطن يده لاكها ثم بصقها . افلت الفراشة الملونة من يده بعد ان افرزت في كفه مادة بيضاء ــ حتى هذه المخلوقة الضعيفة لا تعدم وسيلة تتدافع بها عن نفسها ــ هبت نسمة هواء باردة فارتعش . شعر بخيط بارد من العرق ينساب ببطء على ظهره المحني . اخذ يسعل بشدة وقد وضع رأسه بين كفيه ، تلاحقت انفاسه والحشرجة تزداد وضوحا في صدره .

اخذ الثور يرقب صاحبه باستغراب ، لم يعد يسعل كما ان انفاسه قد هدأت او تكاد . وفي اليوم التالي اعد الضابط الصهيوني قوة مسلحة ليستولي على الارض بالقوة ، احضر مختار القرية ليشهد على عملية (البيع) وعندما توجه الى قطعة الارض فوجيء بضريح الشيخ يتوسط ارضه التي اتم حراثتها وباتت تنتظر البذار ...

عمان **مصطفى صالح**

الشاعر المهاجر

فرقتنا ايدي سبا الايام ... ودهتنا الارزاء والآلام
شاعر بعشر الشباب هباء ... لم تحقق احلامه الاحلام
وغدا كالخلال نضوا هزيلا ... صدعته الادواء والاسقام
في بلاد كريمة ليس فيها ... صاحب مخلص وخدن همام
مولع موزع غريب كئيب ... عمقت من جراحه الايام
ضائع ينشد القريض وحيدا ... تتهادى من وقعه الانسام
وتمور الزهر تنشد ريا ... ها وتنشى الاسماع والافهام
ومن النهر أنة وحنين ... وعلى الروضى غبطة وسلام
فرأينا ما لا تراه عيون ... وانجلى عن نفوسنا الابهام
وأضاءت شمس القريض بليل ... رنحته الالحان والانغام
فله الحمد مبدىء ومعيد ... ولي الشعر مونق بسام

لاباز ــ بوليفيا **جورج الكعدي**

جولة للقصائد الاخرى

الاب يوسف سعيد

أكثر مـن مـرة
دابت الارض في احلامـي
المنهوكـة
بمادة القرف العالمي ،
تتجول في أزقة الادمغة الشمسية

ويعـود
كبذرة حملتها الرياح
الى حقلي الاسود
وفي النصف الاول
من ربيع الارقام والاعداد
اظهرت أسرارها الشتوية
في خمس وريقات خضراء

•

لكـي لا يبقـى الليل
مرهونـا
بنجمة حمراء
تبحث عن ضوء
مطرود من بحيرات اللحظة
افتح في عنق الفجر أرصفة
لمارة يحملون أظلافا ليلية

أريـدك صوتـا
في مجمرة صفراء
تحمل دخان الزمن
اريدك ضوءا في محاجر
تستوعب اسرار ابتسامة العدالة

جسد يعبي في اوداجه
كهربـاء الشمس
يفرش جلده للتعب
الذي يصنع النعش للاموات

•

منـذ البارحة ،
والبرد تحجر
في خوذة محارب هارب
من يـد جليدية
تحمل أسلحة لساحة حرب
تمـوت فيـه
أفعال الكلمات اللغوية ٠
وبعدهـا ،
يزرع في اعين النسوة
رمـاد ظهيرة
مبللة بدمع العبودية ٠

من اعلام الفكر والادب في فلسطين

علي طاهر الدجاني - يوسف الخطيب موسى الخوري - صلاح الدين عنبتاوي

بقلم البدوي الملثم

* * *

١ – علي طاهر الدجاني

ظلت الحكمة التي اختارها « علي » شعارا لـه وراح يرددها قـول رتشارد نكسون : « لقد تعلمت من فريق الكرة في المدرسة ، اننا لكي نصيب الهدف ونفوز ... فلا بد ان نرفض الهزيمة ! »

ولد « علي » في بيت المقدس سنة ١٩١٢ وبدأ دراسته الابتدائية في مدرسة البقعة (البقعة : احد احيـاء القدس الحديثة) وفـي مدرسة باب العتم بالقرب من الحـرم الشريف والتحـق بالمدرسة الرشيدية حتى سنة ١٩٢٧ ومنها انتقل الى الكلية الانكليزية (كلية الشباب سابقا) ونال شهادة الدراسة الثانوية لجامعة اكسفورد سنة ١٩٢٩ وقصد الجامعة الاميركية في بيروت وحصل منهـا سنة ١٩٣٢ على شهادة بكلوريوس علوم في الطبيعيات والرياضيات ، وعاد الـى القدس ليعمل في المجلس الاسلامي الاعلى ، وكان المجلس قد بدأ تنظيم حساباته وفق القواعد والاسس المتبعة في دوائر حكومة فلسطين ، وما لبث أن استقال وعين في قسم المختبرات التابع لمديرية الصحة العامة حتى نهاية عام ١٩٣٥ .

وفي مطلع عام ١٩٣٦ انتقل الى مكتب المطبوعات العامة لحكومـة فلسطين بعد نجاحه في مباراة خطية بالكتابة والترجمة ، وخلال عملـه هذا تعلم اللغة العبرية وحصل على جائزتين ماليتين من الحكومة فـي امتحانات عامة بين الموظفين العرب .

وفي حوادث ١٩٣٦ أخذ يراسل عـدة صحف بريطانية مثـل « التايمس » وينشر المقالات في جريدة « البالستاين بوست » التـي تصدر بالانكليزية في مدينة القدس ، موضحا وجهة النظر العربيـة ، وكانت أغلب مقالاته خلوا من التواقيع للحظر الذي فرضته حكومـة الانتداب على موظفيها ومنعهم من الخوض في الشؤون السياسيـة .

وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية اتسعت دائرة المطبوعات فـي حكومة الانتداب فمال « علي » الى الكتابة في الصحف ، وكـان أول مقال نشره في جريدة « الدفاع » اليافية تحت عنوان « دنيا المشاريع » وقد شجعه هذا المقال المنشور على الكتابة باللغة الانكليزية .

وفي سنة ١٩٤٤ قام بزيارة للمملكة العربية السعودية ، حيث كان اول مبعوث اعلامي من فلسطين لتغطية انباء الحج ، واثر عودته الـى بيت المقدس نشر كتابا بعنوان « مشاهدات في الحج » وقـد وضع مقدمته الاستاذ صبري أبو علم احد رجالات الوفد المصري ووزير العدل الاسبق .

وبعد عام ١٩٤٥ استقال من دائرة المطبوعات وعين مديرا للغرفـة التجارية العربية بالقدس ، وبعد فترة عين مساعدا لمدير دائرة التجارة والصناعة في حكومة الانتداب وبقي في عمله هذا حتى نهاية الانتداب البريطاني في ١٥ – ٥ – ١٩٤٨ .

وخلال عمله في الغرفة التجارية العربية المقدسية اصدر فـي القدس مجلة اسبوعيـة باسم « الهدف » بمشاركة جبرائيل شكري ديب ، واستمرت في الصدور مدة ستة شهور .

وبعد زوال الانتداب البريطاني عن فلسطين انضم « علي » الـى جمعية الصليب والهلال الاحمر الفلسطيني التي كان يرئسها الدكتـور توفيق كنعان سنة ١٩٤٨ .

وفي أعقاب سنة ١٩٤٨ أعاد انشاء الغرفة التجارية بالقدس ثـم انتقل مديرا لغرفة تجارة عمان سنة ١٩٥١ وظل يصرف شؤون عملـه هذا حتى سنة ١٩٥٨ اذ عين مراقبا عاما لشركة كهرباء عمان ، وشارك في انشاء المؤتمر العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية حيث انعقد اول مؤتمر في مدينة الاسكندرية .

وفي سنة ١٩٦٢ عين مديرا لغرفة صناعة عمان واختاره الملـك حسين بن طلال عضوا في اللجنة الملكية المالية التي قامت بوضع تقرير مطول عن الشؤون المالية والضرائبية في الاردن .

وفي سنة ١٩٦٣ أسفرت الانتخابات النيابية فـي مدينة القدس عن فوزه نائبا في مجلس النواب الاردني ، وفي شباط ١٩٦٥ دعـي وصفي التل لتشكيل الوزارة الاردنية فعين « علي » وزيرا للنقل .

من آثاره القلمية : كتب « علـي » فصولا ومقالات بالعربيـة والانكليزية ونشر اكثرها في « الحياة » و « الديلي ستار » البيروتيتين و « الدفاع » حيثما صدرت في يافا والقدس وعمان ، وصنف الكتب التاليـة :

١ – مشاهدات في الحج . (طبع سنة ١٩٤٤)

٢ – الاقتصاد الاردني . (١٩٥٣)

٣ – محاضرات في الاقتصاد الاردني . (١٩٥٤) (القيت فـي معهد الدراسات العربية العالية)

٤ – الصناعة الاردنية (بالانكليزية) طبـع ثلاث طبعات ١٩٦٥ و ١٩٦٧ و ١٩٦٩

نموذج من نثره : اشتهر الصحفي الفلسطيني ابراهيم الشنطي بزاوية في جريدته « الدفاع » بعنوان « وجدانيات » واثناء غيابه في الخارج يكل أمر هذه الزاوية لـ « علي » فتارة ينشر نفثات قلمه تحت عنوان « خاطرة » وتارة ينشرها بعنوان « وجدانيات » .

فمن « الوجدانيات » قوله :

« أحنيت هامتي أمام استشهاد خمسة من أبطال « فتح » أمس الاول! أحنيت رأسي للفداء ... والفداء جود بالنفس.. أقصى غاية الجود!

من ذا الذي لا يحني هامته اجلالا وتقديرا للجود بالنفس ؟ »

الفداء قبس من نور الله ، يتولاه أفراد من الامة ، كي يجسدوا به آمالها في تحرير الوطن ، وانقاذه من غاصبيه !

لم يكن الابطال الخمسة الذين سقطوا على ثرى الوطن الطهـور أول من سقط في معركة الفداء ، ولن يكونوا آخر من سقط شهيدا في الميدان ... فالنضال مستمر ... يتطلب مزيدا مـن الوقود ... تدفع به الامة المؤمنة بحقها الى ارض المعركة ، وتؤكد بـه اصالـة عروبتها !

ولولا هذه الاصالة ... ولولا ذلك الحنين ... لانتهى كـل شيء ... ولصدق ظن جون فوستر دالاس وزير الخارجية الاميركية الاسبق، بان عشرين سنة من التشرد كافية لان ينتهي جيل ... ويعقبه جيـل آخر لا يعرف فلسطين ... وتكون قضيته قد نسيت ، او انتهت !

كان ظنا سخيفا ... ورأيا فجا ! فكل جيل يعيش ويناضل مـن أجل الجيل الذي يليه ... وما الشبان الابطال الذين يخضبون ارض الوطن بدمائهم الا قبس النور الذي يضيء الطريق نحـو الحريـة والكرامة !

لا نقول عزاء « فتح » بابطال سقطوا على ارض الفداء ... فكل ثمن من اجل الوطن يهون ما دامت المسألة هي : أن نكـون ... او لا نكـون !

ولقد أردتم لامتكم ان تكون ... فحملتم لواء الفداء ... وليس في حسابه خسارة او ربح !

٢ ـ يوسف الخطيب

استطاب « يوسف » قولا للانسان المفكر « سلامة موسى » واتخـذه شعارا وظل يبشر بهذه الحكمة :

« ان ادب الكفاح ـ الكفاح الانساني ـ يجعل الكاتب يحس انه يحمل رسالة مقدسة يستهين معها بكل ما يقع له من الكوارث » .

ولد « يوسف » في قرية « دوره » بقضاء الخليل عـام ١٩٣١ وانهى دراسته الابتدائية في مدرسة قريته ، ودراسته الثانوية فـي ثانوية الخليل ثم التحق بكلية الحقوق في الجامعة السورية بدمشق وتخرج منها عام ١٩٥٥ .

وخلال سني دراسته الجامعية وبعدها عمل على التوالي فـي اذاعات دمشق والقـدس والرياض والقاهـرة والكويت وامستردام وبغداد ، واخيرا عهد اليه ادارة الاذاعة والتلفزيون بدمشق وانصرف بكليته الى الانتاج الادبي وأسس فـي دمشق « دار فلسطين للتاليف والترجمة والنشر » وزاول العمل الصحفي فـي طائفة من الصحف والمجلات العربية .

من مآخذ البعض على « يوسف » تركيزه الشديد علـى القضية الفلسطينية في جل منظومه ومنثوره ، وفـي نشاطاته الاذاعيـة والصحفية . وفي رأي هذا البعض التزمت ان افق القضية العربيـة أرحب بكثير من افق القضية الفلسطينية !

وتقريرا للواقع أقول لهذا (البعض) ان فلسطين هي قلب العالم العربي ومحور القضية العربية ، لانها في عرف من سبر غور التاريخ ووقف على انباء الفتوحات الاسلامية هي قلب هذا العالم العربي الممتد من المحيط الى الخليج ... واذا أصيب هذا القلب ووقف عن ضخه ... وقفت سائر الاعضاء عن اداء وظائفها ، ويغدو ذلك الجسد جثة هامدة لا حراك فيها !

ومن باب الانصاف وتقرير الواقع ان فلسطين تمثل سائر الاقطار العربية وهي منها في سويداء القلب . واذا قدر للعلج الصهيوني ان يزدردها ويجهز عليها ازدرد البسيط العربي واجهز عليه باكمله !

و « يوسف الخطيب » في تركيزه الشديد على الجانب الفلسطيني انما يركز في الحقيقة على اكثـر قضايانا القومية حسا ... ليدلـل للعربي المعاصر على ان النار مشبوبة اللظى داخـل الـدار ... وايـة قيمة للحديقة ... ما دامت الدار في حريق ؟!

من آثاره القلمية : عالج « يوسف » القصيدة والقصة القصيرة، وزود الخزانة العربية بالدواوين التالية :

١ ـ العيون الظماء للنور (ديوان) طبع عام ١٩٥٥

٢ ـ عائدون (ديوان) ١٩٥٨

٣ ـ واحة الجحيم (ديوان) ١٩٦٤

٤ ـ أكاد اؤمن ما شعلة البعث . ـ قصيدتان في كراس مطبوع عام ١٩٦٥ ، القى الشاعر الاولى بمناسبة اسبوع نصرة فلسطين والقي الثانية بمناسبة ذكرى تقسيم فلسطين .

٥ ـ عناصر هدامة (رواية) طبعت عام ١٩٦٤ وفيها تناول يوسف المأساة الفلسطينية من كافة جوانبها المتعددة .

٦ ـ لؤلؤة في الدم (رواية) سجل فيها يوسف تجربة العربي الفلسطيني في غزة عندما اجتاحها الاحتلال الصهيوني عام ١٩٥٦ .

نماذج من شعره : بعض الذين يقرأون شعر « يوسف الخطيب » في المجلات او يسمعونه على الاثير ... يأخذون عليه جنوحه الـى الكلاسيكية ... وفي يقينه ان قيمة الشعر الحقيقية تكمن في مضمونه وليس في اطاره ... وعلى ضوء هذا الراي يجب التمييز ، بصورة حاسمة ، بين « الشعر الحديث » و « الشعر الحر » اذ ليس مـن الضروري أن يعني احدهما الآخر ، فقد يطالع القارىء « الشعر الحر» أحيانا بتراكيب وصيغ ممعنة في الكلاسيكية ... على حين قـد ترقى « قصيدة عمودية » الى مستوى الشعر الحديث او قل العالمي المعاصر ... وذلك بالاختلاف من شاعر الى شاعر او باختلاف الشاعـر نفسه من حال الى حال !

والوزن والقافية في اعتقاد « الخطيب » يمنحـان « الشاعـر الحديث » القانون والضبط والنظام ، وهي أمور ان خلت منها عمليـة « الابداع الفني» انساحت هذه العملية وتسيبت دون حدود، وبالتالي عجزت عن ان تعطي شكلا او مضمونا على السواء ، ودونك نماذج مـن شعره :

أكاد أومن، من شك، ومن عجب	هذي الملايين ليست أمة العـرب
هذي الملايين لم يدر الزمان بهـا	ولا بذي قار شدت راية الغلب
ولا على طنف اليرموك من ومهـا	توهج الصبح تياها علـى الحقب
ولا السفين اشتعال في المحيط، ولا	جواد «عقبة» فيه جامح الخبب
أمتي ، يا شموخ الرأس متلعـة	من غل رأسك في الاقدام والركب
أأنت أنت ، أم الارحام قاحلـة	وبدلت عن (أبي ذر) (أبا لهب)
أكاد أومن، من شك، ومن عجب	هذي الملايين ليست أمة العرب !
تهيج بي ذكر التاريخ جامحـة	ويعتريني الاسى حولي، فيقعد بي
توزعتني دروب لا لقـاء لهـا	الذل في الناس.. والعلياء في الكتب
كأنما أنا جمع اثنين: سيف وغى	معذب الروح في غمد من الخشب
أغزو عمورية فـي الليل احرقها	وشلو اختي غذاء الطير في النقب

وخاطب الشاعر اطلال قرية فلسطينية ، دكها العدو وخلفها قاعا صفصفا :

أقريتنا ! سألت الريح ان مرت بأطلالك
وأسراب الصقور المتخمات ، سألت عن حالك
وأعلم ان راوية الطلول حديثه حر
كذلك حدثت عنك الرياح ، وأردف الصقر
تظل جدائل الزيتون طول العام مر خيسه
على دار لنا في وحشة الاطلال منسيه
يلوح ركامها المهجور أشباحا ضبابيه
وفيما يسقط الزيتون في الخريف الخريفيه
بلا أعقاب قنديل يعل سنا الالوهيه
تفيض بحيرة مسحورة الاضواء قدسيه
وحقل التين ، بعد البين ، ملعب ألف جنيه
توزع في محاريب الدجى اصداء مرثيه
أقريتنا ! سألت النجم ، كيف يعودك الليل
أما كوخ يضيء ، أما رؤى تهفو ، اما ظل ؟!
لمن تلك العظام الزرق ، ما ضمت الى حفره
يلاشيها البلى تسعين شهرا ، ذرة ، ذره
هناك أبي ، بقية فأسه ظلت على الزند
كذلك حدث النجم الكئيب ، وغاب في البعد
تظل البومة الحدباء ، والخفاش والغربان
تحوم على جدار ، كان للاحلام يوما ، كان
على آثار درب كان مغدى النهر والبستان
ووادي اللوز ، لا قطمان تثغو فيه ، لا رعيان
دواليه تئوب أسى ، تحن الى فم عطشان
وفي أعقاب عمر الصيف ، يكثر خيره الرمان
تدق الريح في الاجراس كل جنائز الانسان

آقريتنا ، نفرت اليك أسراب العصافير
رسائل من كنوز الشوق خضراء التعابير
اقول لها ... اذا وافيت عند النهر فريستنا
فحطي بعض ساعات ، وبثي الدار لوعتنا
بانا ما نعيش اليوم الا بانتظار غـــد
على وعد مع التاريخ سحري العبير ، ندي
لتحلم باللقاء العذب كل براعم الحقل
وكل مدارج الشنار ، من تل الى تل
أقريتنا ... وحق ثراك ما أغفى لنا جفن
يظل الشوق يسهدنا ، وينزف دمعنا البين
وأقمار السماء ، نطل في مرآتها نرنو
نطالع وجهك المحزون ، كم أودى به الحزن
أقريتنا ... بلاك ، بلا ثراك الخصب ، من نحن
تكاد خيامنا ـ حتى الخيام ـ يريبها ـ الظن
سوى انا ، وان طال الزمان وشاخت السن
ففي أرحام نسوتنا ، بذور الثار ، نجتن

وصور « شاعر المأساة الفلسطينية » ماساة فتى فلسطيني تسلل بعد العدوان الثلاثي الى مدينة الخليل قادما من (غزة) الا انه سقط ميتا من شدة البرد والجوع والاعياء ، وبعد ايام عثر الرعاة على جثته في جبال الخليل واسم الفتى « عبد النور » :

كوردة حمـراء فـي سفـح الخليـــل
كغصن عليـــق يلـــوح فـي الاصيل
عظام « عبد النور » ، جرحـه الطليل
وفـي العـراء نـــام ليلـه الطويـل
ووسد الصخـــور رأســـه النبيـل
حطـــام زورق مغامـــر ضليـــل
على السفوح الخضر ذلـــك الصباح
لا بلبـل غنـى ، ولا ارتمـى جنـــاح
مصفقـــا ، علـــى ملاعب الريـــاح
شهـود موتـــه ، براعـــم الاقـــاح
والسنديـان ، والنسائـــم السمـاح
وشـاح جبهـــــة مريـــرة الكفـــاح

وكـان مـــا يـزال شعبنـا العظيـم
بصدره العالـي ، وزنـده الكليـــم
علـى قفـار الشوك والـردى يهيـــم
وكـــان صاحبـــي فراشـة تحـــوم
فـي ليلـــة مخدورة بـــلا نجـوم
تـــرود فجـرا خلف داكـن الغيـوم

غبـار غـــزة ، ووحشـــة الطريـــق
وجرحـــه ، وجـــرح شعبـــه العميق
يلـوح فـــي عينيـــه حبتـي عقيـق
وكـــل زاد دربــــه ـ بـــلا رفيـق
أوراق تلميـــذ ـ ومعطـف رقيـــق
ورسـم اختـــــه الموقــع الانيـــق

مـن غيـر أجراس تـدق ، أو وداع
ترمـدت فـي الطيـن جـذوة الصراع
واغرورقت عينـــاه لحظـــة ، وضاع
رثـاء عبـد النـور ، قصة الضيـاع
وبيت شعـر فـــي ملاحم الجيـاع
وكـــان جرحنـــا المـــداد واليـراع

٣ ـ الدكتور موسى الخوري

الحكمة التي يعشقها الدكتور موسى الخوري ويتمثل بهـــا دوما قول جبران : « قيمة الانسان فيما يبدعه وان كان قليـــلا ، وليس فيمـا يجمعه وان كان كثيرا ! » .

ولد موسى في عكا الغافية على زند المتوسط عام ١٩٢٢ وأتـــم دراسته الابتدائية فيها وتتلمذ على والده المعلـــم جبرائيل الخوري ، زميل ميخائيل نعيمة في السمنار الروسي بالناصرة ، وأكمل دراسته الثانوية في الكلية العربية بالقدس ، وكان في مراحل دراسته (الاول) بين لداتـــه .

وتقديرا لنباهته وتوقد ذهنه منحتـــــه ادارة المعارف العامـــة بفلسطين بعثة مجانية لجامعتي اكستر ولنـــدن فنال شهادة بكلوريوس آداب بمرتبة الشرف وعاد الى بيت المقدس وعين استاذا للغة الانكليزية في الكلية الرشيدية .

وخلال تدريسه فيها عكف على درس الحقوق بجامعة لندن فنـــال الليسانس في الحقوق وماجستير في الحقوق بمرتبة الشرف .

وبعد حلول النكبة الفلسطينية الاولى (١٩٤٨) نزح الى دمشق وعين محاضرا في الحقوق باللغة الانكليزية بالجامعة السورية وانصرف الى تأسيس قسم اللغة الانكليزية وآدابها فـــي كلية الآداب وعـــين رئيسا لـــه .

وفي عام ١٩٥٩ سافر الى الولايات المتحـدة للتحضير لشهـادة الدكتوراه وفي عام ١٩٦١ عاد الى دمشق يحمل الدكتوراه فـي الادب الانكليزي من جامعة فلوريدا .

من آثاره القلمية : قدم الدكتور الخوري ذخيرة مـــن المؤلفات القومية والادبية للمكتبة العربية ، ودونك اسماء ما وقفنا عليه منها :

١ ـ دم ورعب (باللغة الانجليزية) (تبنى هذا الكتاب وقـــام بتوزيعه الوفد السوري في مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥) .

٢ ـ وجهة النظر العربية في قضية فلسطين (باللغة الانكليزية) (تبنى هذا الكتاب وقام بتوزيعه الوفد السوري فـــي مؤتمر القارات الثلاث المنعقد في هافانا (كوبا) في كانون الثاني ١٩٦٦) .

٣ ـ قضية فلسطين : (ترجم هذا الكتاب من العربية الى اللغة الانكليزية لمؤلفه الاستاذ اكرم زعيتر ، وعن الترجمة الانكليزية نقـــل الكتاب الى اللغتين الفارسية والاوردية) .

٤ ـ مقدمة في النقد الادبي (باللغة الانكليزية) (١٩٦٠) .

٥ ـ النقد الادبي في انكلترا (باللغة الانكليزية) ١٩٦٦ (يدرس هذا الكتاب في الجامعة السورية بدمشق) .

٦ ـ من سدني الى ت. س. ايليوت (باللغة الانكليزية) ١٩٦٦ (يدرس هذا الكتاب في الجامعة السورية بدمشق) .

٧ ـ الحشر والنشر في الكوميديا الالهية (وضع الاصل بالانكليزية المستشرق الايطالي غبريبلي ونقلها الى العربية الدكتور موسى الخوري ونشرها في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق) .

٨ ـ قضية فلسطين (كتب هذا الفصل الدكتور الخوري ونشره في كتاب « دراسات المجتمع العربي » الـــذي يدرس فـــي الجامعة السورية بدمشق) .

نموذج من نثره : « فلسطين وطن عربي تجمعه روابط القوميـــة العربية بسائر الاقطار العربية التي تؤلف معها الوطن العربي الكبير ، وهي من هذا الوطن بمثابة القلب من الجسم ، وهـــي المدخل الـــذي انسابت منه الموجات العربية المتلاحقة الى جميع انحاء البلاد العربية، والقطر الذي سار في دروبه العرب يحملون رسالة الاسلام الخالدة . وهي البلد الذي تلاقت فيه الديانات السماوية وأسرى اليه بالنبـــي

العربي الكريم ، وفيه اولى القبلتين وثالث الحرمين .

وقضية فلسطين ليست مجرد قضية لاجئين او مسألة نزاع على الحدود او على مياه نهر الاردن او خلافا بين اسرائيل والدول العربية، بل هي قضية وطن اغتصب وشعب اجلي عن بلاده وأرضه ، وعدوان صهيوني استعماري ارتكب ضد الشعب العربي في فلسطين والامة العربية باكملها .

وأهل فلسطين جزء من الامة العربية ، واهتمام العرب بقضيتهم أمر يمليه الواجب القومي ووحدة المصير العربي ، ذلك لان قضية فلسطين التي تآمر فيها الاستعمار والصهيونية على اجلاء الشعب العربي من وطنه ودياره هي قضية العرب اجمعين ، والخطر الصهيوني المتمثل في قاعدة العدوان الاستعماري ، اسرائيل ، هو خطر يهدد الامة العربية بمجموعها ، ومصير الامة العربية ، بل الوجود العربي بذاته ، رهن بمصير القضية الفلسطينية . ومن هذا الترابط ينشأ واجب الامة العربية بالسعي لتحرير فلسطين .

والوحدة العربية وتحرير فلسطين هدفان متكاملان ، وقد كانت فلسطين الى ما قبل اربعين سنة فقط جزءاً من سورية العربية . لذلك فالعمل للوحدة العربية يجب ان يسير جنبا الى جنب مع العمل لتحرير فلسطين . والنظرة السليمة الى قضية فلسطين يجب ان تقوم على أساس وحدة الشعب العربي ووحدة الوطن العربي .

والغزو الصهيوني لفلسطين يمثل الاستعمار المدمر المجلي بابشع صورة . واسرائيل هي ربيبة الاستعمار واداته الطيعة في الشرق العربي والقارتين الآسيوية والافريقية ، مما يجعل الكفاح ضد اسرائيل والصهيونية والسعي لتحرير فلسطين قسما هاما من كفاح شعوب العالم في سبيل الحرية وللتخلص من الاستعمار بجميع صوره واشكاله .

ان العرب الكنعانيين هم أول من سكن فلسطين كشعب كون حضارة مرموقة وترك أثرا بارزا في البلاد . وقد هاجروا اليها من الجزيرة العربية حوالي عام ٢٥٠٠ ق. م ، ودام سلطانهم فيها اكثر من عشرة قرون . وتعرضت فلسطين بعد عام ١٥٠٠ ق. م لغزوتين اصطدمت كل منهما بالكنعانيين ، الاولى قامت بها بعض القبائل الايجية التي نزحت من جزر بحر ايجه الى سواحل سورية الجنوبي وأعطت فلسطين اسمها ، والثانية غزوة اليهود العبرانيين الذين سموا كذلك لعبورهم نهر الاردن عند مهاجمتهم البلاد من الشرق . واحتل العبرانيون فلسطين بالقوة من الكنعانيين ، سكانها الاصليين ، ولم يكونوا دولة وتنظيما سياسيا في جزء منها الا فترة قصيرة من الزمن لا تزيد على سبعين سنة أيام حكم داود وسليمان . ومن ثم انقسموا على أنفسهم وتلاشوا على يد شعوب غازية جديدة .

واحتل فلسطين بعد ذلك الفرس واليونان والرومان ، الا انها ظلت دائما رغم الامبراطوريات التي حكمتها عربية الصبغة . وفي عهد الامبراطور الروماني اغسطوس قيصر ولد المسيح في بيت لحم وعاش في الناصرة ، ولما اخذ يدعو لمبادئه وتعاليمه اغتاظ اليهود منه وسعوا للقبض عليه . وتم القضاء على اليهود في فلسطين في القرن الاول الميلادي عندما ثاروا على الرومان فهاجمهم القائدان طيطس وهادريان ، وطردوا من البلاد وهدم هيكلهم في اورشليم (القدس) وخلت فلسطين منهم منذ ذلك التاريخ وحتى الغزو الصهيوني الاستعماري في القرن الحالي .

وفي القرن السابع الميلادي جاء الفتح العربي الاسلامي وكانت فلسطين مهيئة له مرحبة به ، وسلمت القدس مقاليدها الى عمر بن الخطاب الذي حضر اليها بنفسه وأعطى اهلها عهدا استجاب فيه لرغبتهم في ان لا يساكنهم اليهود ، وهذا يدل على ان القدس (وكان اسمها ايلياء) لم تكن يهودية وكذلك فلسطين . وتم فتح فلسطين كلها واخذت القبائل العربية تفد اليها وتسكنها واصطبغت بالطابع العربي المحض.

وفي العهد الاموي ظلت فلسطين تابعة لدمشق ، ومن اعظم آثار هذا العهد في فلسطين قبة الصخرة والمسجد الاقصى ، ويتالف منهما ومن الساحة الواسعة المحيطة بهما الحرم الشريف في مدينة القدس. وبنيت مدينة الرملة في عهد سليمان بن عبد الملك الذي اتخذ منها مقرا له . وكانت فلسطين مسرحا للحروب الصليبية التي استمرت زهاء قرنين وانتهت باندحار الصليبيين وبقاء فلسطين عربية للعرب . ثم دخلت فلسطين في حوزة الدولة العثمانية ، وظلت طيلة العهد العثماني ، الذي استمر اربعة قرون ، محافظة على طابعها العربي .

من هذا يتبين ان فلسطين بلاد عربية توالت عليها الموجات العربية قبل الفتح الاسلامي وبعده ، وان اربعة عشر قرنا من الحكم الاسلامي الذي استمر حتى دخول الانكليز بعد الحرب العالمية الاولى قد زادت عروبة البلاد توطيدا . يضاف الى هذا ان العرب المسلمين لم يتسلموا فلسطين من العبرانيين الذين لم يكن حكمهم لجزء من البلاد الا فترة عابرة مرت على فلسطين كغيرها من الفترات ، ولم تدم الا امدا قصيرا. ولو حق لكل شعب حكم بلادا في وقت غابر ان يطالب بملكها الآن لحق للعرب ان يطالبوا بالاندلس وبعدد كبير من الاقطار الآسيوية والافريقية » .

٤ ـ الدكتور صلاح الدين عنبتاوي

أحب « صلاح الدين » المفكر العالمي برتراند رسل ، وعشق أفكاره ، واختار منها « شعارا » قوله :

« لقد بدا لي واضحا ان سعادة البشرية يجب ان تكون غاية كل عمل ، وكان من دواعي عجبي ، أن ألقى أناسا يفكرون غير هذا التفكير » .

ولد « صلاح الدين » في مدينة نابلس سنة ١٩١٨ وانهى دراسته الابتدائية والثانوية في « كلية النجاح الوطنية » سنة ١٩٣٥ والتحق بالجامعة الاميركية في بيروت ودرس الطب ونال شهادته سنة ١٩٤٢ وعاد الى مسقط رأسه وأسس عيادة طبية خاصة .

وفي السنوات الدراسية التي امضاها في بيروت حتى ١٩٤٢ اشترك في جمعية « العروة الوثقى » التي كان لها نشاط ملحوظ ، وشارك في اصدار صحيفة اسبوعية باسم « الرأي » وقد صدرت في عمان سنة ١٩٥٢ ونشر فيها مقالا بعنوان « الدجالون » .

وبالرغم من عمله الانساني في حقل الطب لم ينس « صلاح الدين » وطنه الممزق ، وشعبه المشرد ، فكان كلما ادلهمت الخطوب ، وهبت الاحداث على القطاع المتبقي من فلسطين خف الدكتور « صلاح الدين » الى الحض على التجنيد ومعالجة الجرحى والتوعية في الاندية والجمعيات .

وبعد أن لمس المسؤولون صلابة عوده وتسمية من كانوا السبب في ضياع فلسطين وتهويدها ... اعتقلوه ثلاث مرات واودعوه سجن معان، وفرضوا عليه الاقامة الجبرية بعد الاعتداء الاسرائيلي الاثيم على قرية السموع بفلسطين سنة ١٩٦٦ .

واسفر عدوان الخامس من حزيران ١٩٦٧ واستيلاء اسرائيل على الضفة الغربية ، وسوريا والجمهورية العربية المتحدة عن ابعاده من نابلس الى عمان صباح ٢٥ ـ ١٠ ـ ١٩٦٨ بتهمة الانتماء الى حركة سياسية محظورة ... والحض على الاضراب ، والتشجيع على المظاهرات احتجاجا على وجود اسرائيل في الضفة الغربية !

والحل الذي يراه الدكتور صلاح الدين لرأب الشرف المعطوب هو اعداد حرب تحريرية طويلة المدى ، للاجهاز على الكيان المفروض . وهذه الحرب هي الخط الواجب السير عليه !

وفي رأيه كذلك ان لا بد من اعداد عسكري على مستوى الحكومات العربية ، دعما لحركة التحرير العربية ، وقياما بالدور الحاسم الفعال في تصفية الكيان الاسرائيلي .

ليل العاشقين

يا بهجة الروح مالي عنك مصطبر ... فكيف اسلو اقلبي في الهوى حجر
يا بهجة الروح للذكرى هواجسها ... اذا تراءت رأيت الدمع ينهمر
كم من ليال سهرناها معطرة ... وفي ليالي التصافي يعذب السهر
ايام كنا وبين الزهر موعدنا ... كما يشاء الهوى واللطف والسمر
الفين قد اقسما الا تهزهما ... حتى الاعاصير او يغشاهما الكدر
يضمنا الليل ليل العاشقين فما ... نبقي الى غدنا شيئا ولا نذر
فما انقضى يا حبيبي للهوى وطر ... الا وجد لنا من حبنا وطر

هذي هي الذكريات الآن ماثلة ... امام عيني تجلوها لي الفكر
دنيا من الامنيات السمر باسمة ... قد جنّ فيها الفؤاد الصب والنظر
يموج فيها الصبا الريان تحسبه ... روض الجمال غزا تفاحه الخفر
فلست تلمح الا عالما طربا ... يطفى على ضفتيه بشره العطر
ولا ترى غير صب هائم ثمل ... متيم قد سباه الدل والحور
يا بهجة الروح كم لي فيك عاطفة ... كأنها الورد فوق الورد ينتثر
يزفها لك قلب هائم طرب ... بنار حبك يا عيني يستعر
لم يرسل الآهة الحرى ويتبعها ... بآهة وظلام الليل معتكر
ويبعث الشوق انات مدلهة ... الا وترثي له الآهات والسحر

تعاود الخاطر المحزون هاجسة ... من امسنا رقصت من حولها الصور
رانت على السالفات البيض حالكة ... من البعاد فلا عين ولا أثر
ولت بشاشتها عني وعاجلها ... لؤم الزمان وابلى زهوها القدر

جامعة بغداد ... باقر سماكة

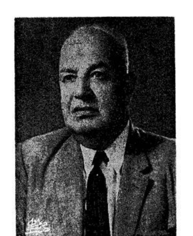
نموذج من نثره : « لقد عملت سلطات الاحتلال على ترحيل المواطنين في الضفة الغربية وقطاع غزة ، مستخدمة شتى اساليب الارهاب والبطش ، تنفيذا لمخططها في اخلاء الارض من أصحابها ، وامتدادا لسياستها التي طبقتها يوم زرعت في وطننا جسما غريبا وقاعدة عدوانية استعمارية !

وكجزء من مخطط تفريغ الوطن من العرب وفي محاولة لاضعاف روح الصمود ، واخماد المقاومة ، لجا العدو الى ابعاد عدد وافر من رجال السياسة وممثلي قطاعات الشعب المختلفة عن بلدانهم الى الضفة الشرقية بداعي قيامهم باعمال تخل بالامن . ولقد استرسلت اسرائيل في الابعاد حتى امتد الى صفوف العمال والمدرسين والطلاب .

ولقد ظن الغزاة ان ابعاد هذه المجموعات من العناصر القيادية ستؤول الى اضعاف روح الصمود ، غير ان اشتداد المقاومة وامتدادها لتشمل كافة المناطق المحتلة جاء دليلا اكيدا على اصالة التحرك الشعبي في رفض الاحتلال والعدوان الصهيوني في فلسطين .

واذا كانت اسرائيل قد دأبت على الاستخفاف بالمواثيق الدولية ، وتحدي قرارات الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي ، استنادا الى دعم الاستعمار والامبريالية العالمية ، فان السكوت على تنكرها للقرارات والقوانين الدولية لا يمكن ان يكون مبررا او مقبولا ! »

عمان ـ الاردن ... البدوي الملثم



محمد العدناني

اغلاط شائعة

بقلم محمد العدناني

* * *

الحماس

ويقولون : فلان كثير الحماس . والصواب : كثير الحماسة . ومعناها الشجاعة . وقد اطلق ابو تمام والبحتري على ديواني الشعر اللذين جمعاهما اسم « الحماسة » .

وتفرد التاج ـ من دون المعاجم الاخر ـ بأن قال في مستدركه : الحماس (بفتح الحاء) : هو الشدة والمنع والمحاربة . ونقل عنه متن اللغة ذلك . اما الحماسة فقال انها الشجاعة والمنع والمحاربة كما قال اللسان . لذا علينا ان لا نستعمل الا كلمة (الحماسة) ، حين نريد الشجاعة .

أحماض

ويجمعون حمض (بفتح الحاء وتسكين الميم) ، مثل حمض الكبريت على أحماض . والصواب : حموض (بضم الحاء) ، لانه اسم على وزن فعل (بفتح الفاء وتسكين العين) ، ليست عينه واوا .

والحمض : مركب هيدروجيني ، يتحول الى ملح اذا استبدل الهيدروجين فيه بمعدن .

الحمام الزاجل

ويقولون : الحمام الزاجل . والصواب : حمام الزاجل أو حمام الزجال ، لان الزاجل او الزجال هو الذي يزجل الحمام الهادي ، أي يرسله الى بعد ، وسمي الزجال للمبالغة . والحمام اضيف اليه .

الحمولة

ويقولون : وضع الحمولة (بضم الحاء) على ظهره . والصواب: وضع الحمل (بكسر الحاء وتسكين الميم) . وجمع الحمل : احمال وحمال (بكسر الحاء) وحمول (بضم الحاء) وحمولة (بضم الحاء). ولا تقال (حمولة) الا لحمولة الباخرة او السيارة الشاحنة وما شابههما .

وفي التاج واللسان ومتن اللغة : الحمولة هي الاحمال باعيانها ، أو الاحمال التي تحمل على الابل . والبواخر والشاحنات وما شابهها تقوم مقام الابل اليوم .

حنايا الصدر

ويقولون : امتلات حنايا صدره حقدا . والصواب : امتلات أحناء صدره حقدا (مجاز) . والاحناء مفردها حنو (بفتح الحاء او كسرها) ، وهو الضلع . بينما مفرد حنايا هو حنية (بفتح الحاء وكسر النون وتشديد الياء) ، وهي القوس ، وقد قيل : خرجوا بالحنايا يبتغون الرمايا .

الحنجرة

ويقولون : أصيب بالتهاب في حنجرته (بضم الحاء والجيم وتسكين النون) . والصواب : في حنجرته او حنجوره (بفتح الحاء والجيم في الاولى وضمهما في الثانية) . وجمع الحنجرة : حنجرات وحناجر (راجع الآية ١٠ من سورة الاحزاب ، والآية ١٨ من سورة المؤمن) .

وجمع الحنجور : حناجر ايضا حسب رواية التاج والمحيط ومتن اللغة . بينما يجمع اللسان الحنجور ، ويجمع متن اللغة الحنجرة على حنجر (بفتح الحاء والجيم) .

والقياس هو ان نجمع الحنجور على حناجير . فهل لمجامعنا اللغوية أن تنقذنا من هذا التشويش في جمع حنجور ؟

أما جمع الحنجرة ففي الآيتين الكريمتين فصل الخطاب .

الحنفية

ويخطئون من يقول : ملات الكاس من الحنفية . ويقولون : ان الصواب هو : ملأتها من الصنبور (بضم الصاد المشددة) . والصنبور قصبة يشرب منها ، سواء أكانت حديدا أو رصاصا او غيرهما .

ويقولون : ان كلمة حنفية هي جمع ل حنيفي . والحنيفي هو الذي يتبع مذهب أبي حنيفة . وجمع حنيفي : حنفية (بفتح الحاء والنون وتشديد الياء) وأحناف .

ولكن مجمع اللغة العربية الملكي بمصر أقر في جدوله رقم ٣٣ كلمة (حنفية) وبذا أنقذنا من استعمال كلمة (صنبور) التي يجهلها معظم الادباء .

حن لوطنه

يقولون : حن الفلسطيني لوطنه . والصواب : حن الفلسطيني الى وطنه ، أي : نزع اليه واشتاق .

أما حن عليه ، فمعناه : عطف عليه وأشفق .

أحنى رأسه

ويقولون : أحنى رأسه ، أي : عطفه . والصواب : حنا رأسه يحنوه ، أو حنى رأسه يحنيه ، أو حنى (بتشديد النون) رأسه تحنية ، لان معنى أحنت المرأة على أولادها حنوا (بضم الحاء وتشديد الواو) : عطفت عليهم ، وأقامت معهم ، ولم تتزوج بعد أبيهم .

ومن المجاز : حنت (بفتح النون) المرأة على أولادها حنوا (بضم الحاء والنون وتشديد الواو) : لم تتزوج بعد أبيهم ، فهي حانية ، وهن حوان .

واحنى عليه : عطف وأشفق .

حوالي ألف كتاب

ويقولون : عندي حوالــي (الالف مقصورة) ألف كتــاب . والصواب : عندي نحو ألف كتاب . وعندما نقول : قعدنا حواليه أو حواله أو حوله أو حوليه (بفتح اللام والياء فيها) ، فاننا نعنــي الجهات المحيطة به .

أما كلمة (نحو) فمن معانيها المقدار ، والقصد ، والطريــق ، والجهــة .

مــا أحوجنا لــه

ويقولون : ما أحوجنا للتضامن ! والصواب : ما أحوجنا الــى التضامن ! ومثله قولهم : اشتريت جميع ما احتاجه مــن الثياب . والصواب : ما احتاج اليه ...

حوله عن الكذب

ويقولون : حوله (بتشديد الواو وفتحها) التقى عــن الكذب . والصواب : صرفه التقى عن الكذب . لان الفعل حوله معناه :

١ ـ نقله من مكان الى آخر .
٢ ـ حول فلان : انتقل .
٣ ـ حوله : جعله محالا .
٤ ـ حوله اليه : أزاله .
٥ ـ حول الشيء : غيره (بتشديد الياء المفتوحة) .

مــن حيث نشاطه

ويخطئون من يقول : خالد من حيث نشاطــه (بكسر الطاء) . ويقولون : يجب أن نقول : من حيث نشاطه (بضم الطاء) . باعراب (نشاطه) مبتدأ ، وليس مضافا اليه كما تعرب الاسماء بعد الظروف.

هذا هو رأي معظم النحاة ، ولكن علي بن حمزة الكسائي ، رئيس المدرسة الكوفية في النحو ، يؤيده عدد لا باس بــه من النحاة ، يجيزون أن نضيف الظرف (حيث) الى الاسم بعده ، فنقول : مــن حيث نشاطه (بكسر الطاء) ، كما نقول : من حيث نشاطه (بضمها). فضم الطاء باضافة (حيث) الى الجملة الاسمية (ويجوز اضافتها الى الجملة الفعلية أيضا) . بينما الجملة الاولى التي كسرنا فيها طــاء (نشاطه) ، مضافة الى المفرد ، وقــد استشهد الكسائي بقــول الشاعــر :

ونطعنهم حيث الكلى بعد ضربهم ببيض المواضي حيث لي العمائم

بكسر الياء المشددة في (لي) .

واستشهد ابن عقيل بقول شاعر آخر :

أمــا ترى حيث سهيل طالعــا نجمــا يضيء كالشهاب لامعــا

بكسر اللام في (سهيل) وتنوينها .

ويعرب بعضهم (حيث) ، فيقولون : من حيث (بكسر الثاء) ، وانا لا أنصح بذلك .

يحيــك الثيــاب

ويخطئون من يقول : فلان يحيك الثياب . وقد أجاز الليث وحده ذلك ، ثم وافقه عليه التاج واللسان والاساس والمحيط ومتن اللغة .

فنقول : حاك الثوب يحوكه حوكا وحياكا وحياكة ، وحاكه يحيكه حيكا (بتسكين الياء) وحيكا (بفتح الياء) وحياكة .

والفعل (يحوك) اكثر استعمالاً من الفعل (يحيك) . ولا ارى بأسا باستعمال الفعلين الواوي واليائي ، ما دام فــي ذلك رفع عبء خفيف عن كاهل أدباء الضاد ، الذين يجدون مشقة عظيمة جدا فــي تجنب الاخطاء اللغوية ، وهيهات أن ينجوا من العثار .

خابــره بالهاتف

ويقولون : خابره بالهاتف . والصواب : اخبــره أو خبــره (بتشديد الباء) أو حدثه ، لان معنى خابره : زارعه علــى نصيب معين كالثلث والربع . وجاء في الاساس في مادة بلــي : خابره = اكترث له وبالى به .

الخبيــزة

ويطلقون على البقلة المعروفة ذات الورق العريض اسم : خبيزة . والصواب : خبازى وخباز (بضم الخاء وتشديد الباء فيهما ، وانتهاء الاولى بألف مقصورة) .

المخـــدرات

ويقولون : يهرب فلان المخدرات (بتشديد الدال وفتحهــا) . وهذا خطأ ، اذا أريد بكلمة المخدرات المواد التي تخــدر الاعصاب ، كالافيون والهروين وما شابههما . والصواب : المخدرات (بكسر الدال وتشديدها) . وهي جمع اسم الفاعل مخدر . وفعلها : خدر (بكسر الدال) يخدر (بفتح الدال) خدراً (بفتح الخاء والدال) .

واذا أريد بكلمة المخدرات (بفتح الــدال وتشديدها) النساء اللواتي يقمن في خدورهن (بيوتهن) ، فالجملة صحيحة .

مكتب التخديم

ويقولون : مكتب التخديم . والصواب : مكتب الاستخدام . لان الفعل : خدم (بتشديد الدال المفتوحة) المرأة ، معناه : ألبسهــا الخدمة (بفتح الخاء والدال) ، وهي الخلخال .

وتخدم بفتح الاحرف الاربعة وتشديد الدال فلانــا : اتخــذه خادما . وقوم مخدمون (بفتح الخاء والدال المشددة) : مخدومون .

الخـــراج

ويسمون القرح أو الورم أو البثرة التي تخرج في البدن خراجا (بفتح الخاء وتشديد الراء) . والصواب : هو خراج (بضم الخاء). وجمعه : أخرجة وخرجان (بكسر الخاء) .

أما الخراج (بفتح الخاء وتشديد الراء) فهو الكثير الخروج .

ومن المجاز : فلان خراج (بفتح الخاء وتشديد الــراء) ولاج (بفتح الواو وتشديد اللام) ، أي : كثير الظرف (بفتــح الظــاء وتشديدها) والاحتيال . وقيل : هو الذي لا يسرع في أمر ، لا يسهل له الخروج منه ، اذا أراد ذلك .

تخرج في المعهد

ويقولون : تخرج من معهد كذا . والصواب : تخرج (بفتح الراء وتشديدها) في معهد كذا ، لان تخرج (بتشديد الراء وفتحها) معناه: تعلم وتدرب . وهو خريج (بكسر الخاء وتشديد الــراء وكسرهــا) وخريج (بفتح الخاء وكسر الراء) ومتخرج (بفتح التاء والخاء وكسر الراء وتشديدها) .

أما الذي يتعلم في معهد ، ويفوز بشهادته ، فنقول : انه تخرج (بفتح التاء والخاء وفتح الراء المشددة) فــي معهد كــذا ، وفاز بشهادته .

الخرشوف أو الارضي شوكي أو الانكنار

ويطلقون أسم الخرشوف أو الارضي شوكي أو الانكنار على البقل المعروف . والصواب : الحرشف (بفتح الحاء وتسكين الراء وفتــح الشين) . وقد عرفته العرب قديما ، وذكرته في معاجمها .

صيدا ـ لبنان — محمد العدناني

ذات ليلة من ليالي الشتاء الباردة ، جلسنا سويا ندير اسطواناتنا المفضلة . وكان لصاحبي مزاج رومانسي، يشنف اذنيه بالانغام ، ثم يشرد مع خيالاته، فيتبدى لي وجهه الحالم وكأنه نائم ، وحين اواصل ما انقطع من حديث واجده غير منتبه لما أقول ، الوذ بالصمت وادع صاحبي في عالمه الوردي الجميل .

توطدت علاقتي برشدي من خلال عملي معه كمدرس للرياضيات . كان صارم الوجه ، لا تنفرج شفتاه عن ابتسامة . يحرص في المدرسة على ان تكون ملامحه جامدة ، حتى ان التلاميذ كانوا يرتجفون خوفا لمجرد سماع اسمه . واشهد انه طراز نادر ، فهو مثال المدرس الكفء . كان يعمل مدرسا اعداديا ثم نال ترقية منذ عامين فانتقل الى «بنها» ليعمل فيها مدرسا ثانويا . اما انا ، فقد كنت حديث عهد بالمهنة ، وتعرفت عليه حين وطأت قدماي ارض المدرسة للمرة الاولى . وواجهتني مشكلة الاقامة في بلد غريب . استضافني رشدي في شقته التي يقيم فيها بمفرده . وبرغم انه تجاوز الاربعين ، فما زال يفضل حياة العزوبة على الزواج . ولقد ارتاح رشدي لمعاشرتي ، وارتحت انا له ، الا انه كان قليل الكلام ، كثير الصمت ، ولم اشأ ان اتطفل على عالمه الهادىء ، ولو ان هذا العالم يتنافى مع طبيعتي ، فانا لا اطيق الصمت ابدا ويلذ لي ان اتبادل مع الرفاق أطراف الحديث ، لكني ـ بحكم معاشرتي لرشدي ـ اعتدت الصمت والهدوء. ولقد نجح رشدي في ان يغير من طبيعتي ، ويجعلني استحب هذا الصمت واستطيبه وكان يحلو لصاحبي ان يدير اسطواناته المفضلة ويردد في تدله وهيام :

« لا تقل شئنا ، فان الحظ شاء » .

ادركت انه يتكتم على قصة حب، الا انها ماثلة في خاطره ، ويتهيأ لي انه يستعيدها مع كل كلمة من كلمات الاغنية ، واحس بأن كل مقطع من مقاطعها يشيع في نفسه انة من انات الحرمان ، وآهة من آهات الذكرى . كان من الصعب علي أن استدرجه في حديث يبوح فيه بشيء عن ماضيه ، فهو يعتبر ذلك امرا خاصا به ، فلم اشأ ان احاول معه ، واكتفيت بتذوق اغنيته المفضلة ، حتى كدت أحس باللوعة عند فقرة ما مثلما يحس هو ، واحس باشتياق المحروم وعذاباته . كدت أحس بذات الاحاسيس ، حتى ظننت اني اعاني مما يعانيه ، واكابد ما يكابده .



بقلم المهندس حسني سيد لبيب

رشف رشفات قليلة من قدح الشاي ، ثم صعد عينيه حتى تلاقتا بعيني وقال :

ـ اتعرف ان الحب هو اسمى المعاني وانبلها .

ـ حقا .. حقا ..

ـ وان الانسان اذا افتقد الحب، فانه يفتقد معنى الحياة .

ـ حقا .. حقا ..

ـ وان الحياة بلا حب غير جديرة بأن تعاش ولو لحظة واحدة.

ـ حقا .. حقا ..

كنت اتحاشى الخوض معه في



حديث ، واكتفيت بالانصات لما يقول . الا اني احسست بأنه يود لو يقول شيئا ، وينبغي ان اشجعه على مواصلة الحديث والتطرق الى موضوع يشغل خاطره . اعرضت عن موقفي السلبي وقلت استميله :

ـ الم تحب يا رشدي ؟.

صمت . لم يكن صمته يضايقني، وادركت انه ربما يستعيد شيئا ما في ذاكرته قبل ان يجيب ، قلت وانا احس بالاقتراب منه اكثر فأكثر :

ـ اقصد هل صادفت في حياتك امرأة تركت اثرا جميلا في نفسك ؟

اومأ بالايجاب ، فكان ذلك بداية مشجعة ، او قل انه لب الموضوع ، ولا ينبغي لي ان اطمع في اكثر من ذلك . ففي حياته امرأة احبها واثرت فيه تأثيرا كبيرا . ليس هذا بجديد ، فقد ادركته بفراستي ، لكن الجديد هو ان يقره بنفسه ، ولا يتنكر له . احسست حينذاك ان الاستاذ رشدي قد تنازل قليلا عن خصيته الجامدة .

رشفت الرشفات الاخيرة من الفنجان ، ثم جئت بكراريس التلاميذ الا انه نهرني :

ـ ما هذا ؟.. تفسد هذه الليلة الجميلة بالتصحيح ، دع عنك هذا العمل الرتيب .

ـ حقا هو رتيب، لكنه ضروري.

ـ ليس الآن . اريد ان اقص عليك قصتي ، ربما كانت تهمك .

كدت لا اصدق ما يقول ، الا ان نبرات صوته اكدت لي ما يعنيه . ابعدت الكراريس ، وعدت أجلس قبالته في لهفة :

ـ حقا هي تهمني ، ويشوقني سماعها .

ابتسم لي ابتسامته الهادئة ، ثم بدأ يروي لي قصته بنبرة هادئة اشبه بالهمس :

ـ « منذ خمس سنوات تم اول لقاء بيننا . كنت اعمل مدرسا بمدرسة اعدادية في بلدة صغيرة .

دعاني تلميذ الى البيت بناء على طلب والده ، فلبيت الدعـوة . وحين التقيت بـه ، عرض علي اعطاء دروس خصوصية لابنته وهـي بالثانوية العامـة . ترددت فـي البداية لاني لم ادرس في المرحلة الثانوية بعد ، احسست انـه عبء ثقيل قد اقصر في تحمل التزاماته، الا ان ابنته دخلت فجأة وحييتني . اسمها سهام .. تمليت النظر فـي وجهها النوراني ، الجمت النطـق ، ولذت بالصمت ، فاعتبـر والدهـا صمتي دليـل الموافقـة ، فاستأذن حتى نبدأ الدرس الاول . ولست ابالغ اذا ما قلت لك اني لم اصادف مثلها ، ولم تأسرني فتـاة كمـا اسرتني هي . تعلقت بها ، ومـا ان تجمعني بهـا حلقة الدرس حتـى اتحول الى شخصية اخـرى غيـر الشخصية الجامدة التـي اعتدت عليها . كانت فتاة حلوة الحديث ، حلوة العينين ، حلوة الطبع والسلوك .. كل شيء فيها حلو . ولا اخفي عليك اني احببتها ، ذلـك الحب الروحي الطاهر . لكن عقدة الكبرياء حالت بيني وبين البوح لها بما يكنه الفؤاد ، فأنا استاذ وهـي تلميذة ، ولا بد ان احافظ على العلاقة التي تربط بين الاثنين . خشيت البـوح لها حتى لا اهبط الى مستواها ، او هكذا تبدى تفكيري ، شعرت اننـا من طبقتين مختلفتين .. فانا اودع الشباب او تجاوزته بقليل ، وهـي تستقبل الشباب او تتهيأ لاستقباله .. فهل يلتقي الخريف بالربيع ؟. لكنني عجزت عن مداراة احاسيسي، وعجز قلبي عـن كبت مشاعـره الفياضة نحوها ، فخفـق بحبهـا وهتف في اعماقه باسمها .

وكانت سهام ذكية الـى اقصى حد . فنظراتي كانت تترجمها وتفهم مقصدها . كما كانت تحلل كلماتي وتفسرها حتى كدت احس باحساس آخر ، احس بانها تسترق السمـع الى دقات قلبي وتحصيها ، تـدرك مشاعر قلبـي ، وتعـي خفقاتـه ، وتتعرف على انينه المكتوم .

كانت سهام تستهويني، كما كنت استهويها ، او هكذا كان حدسي . وكانت تستشيرني في امور عديدة خاصة بها ، حتى تلك التوافه مـن الامور كانت تبوح بها ويلذ لهـا ان تقودني الى الخوض فـي الحديث عنها، وتلح في طلب الراي والمشورة، ثم ما تلبث ان تقتنع بمـا اقـول وتعاهد نفسها ان تعمل بنصائحي. وكنت اسعد لذلك ، واعتبره نافذة مطلة على جانب آخر مـن حياتها وسلوكها . وذات يـوم فاجأتني بقولها :

ـ سأنبئك بنبأ محزن .

ـ نبأ محزن !.

ـ سأتزوج ..

كانت الكلمات ثقيلة ، وكان النبأ محزنا حقا ، اليما جدا .. جمدت لحظات ، ثم قلت اداري شعوري :

ـ انه نبأ مفرح يا سهام . هـل الزواج شيء محزن ؟.

ـ هذا الزواج . انه ضد رغبتي، ابي يريد تزويجي مـن رجل تجاوز الاربعين .

ـ أنا اقترب من الاربعين ، فهل اكون زوجا عجوزا ؟.

ـ أنت ؟.. هناك فرق .. انـه تاجر مسلى ، صوته أجش .

ثم قلدته ببضع كلمات تقليـدا اضحكني برغم ما أنا فيه من حزن . ثم اكملت :

ـ وله كرش .. انه لا يناسبني.

ـ وكيف يزوجك ابوك من رجل لا يناسبك ؟!.

ـ انهمـا صديقـان ، الـروح بالروح .

وضمت سبابتي يديها دلالة انهما صديقان مخلصان .

ـ اقول لك رايي ..

ـ ما هو ؟..

ـ ارفضي هذا الزواج .

فضحكت ساخرة واعقبت :

ـ ارفض .. كيـف ؟. انـه كالقضاء .. ولا بد ان اطيع .

ـ اذا تقدمت لابيـك طالبـا الزواج ، اتوافقين ؟.

صمتت برهة ، احسست مـن خلال الصمت أني سفحت كبريائي امام تلميذتي الصغيرة وبحت لها بما لا يجب البوح بـه ، ولعل تاجر المسلى المتقدم فـي السن جعلني اتشجع واعرض عليهـا فكرتـي الجريئة . لم اكن افكر فـي الزواج من قبل ، ولم اعد لـه عدتي . ان راتبي الشهري لا يكاد يغطي نفقات معيشتي ، فالاسعـار مرتفعـة لا تتناسب مـع دخلي الضئيل . لا ادري كيف اندفعت بهذه الطريقة، ان الحب هو الذي أملى علي هـذا التصرف . قد اذل الحب كبريائي ، ودفعني الـى البوح عـن مكنون فؤادي .

كانت فتـرة الصمت شديـدة القسوة علـى حسي المرهف ، كنت اود ان تقول شيئا حتى ينتهي هـذا المشهد المتأزم .. قلت استعجلها :

ـ افهم مـن صمتك انـك لا توافقين ..

ـ انا .. موافقة ..

نظرت الي بعينين براقتين رائعتين .. كانتا اجمل عينين رايتهما .

لكنها استطردت قائلة :

ـ لكن ابي يا استاذ ...

ـ ايرفضني ابوك ويقبل تاجر السمن ؟.

ـ انه صديقه ، ولو انه قد يرضى بك اذا رآك اكفأ منه .

تعسر علي فهم مقصدها ، الا اني تبينته :

ـ تقصدين ماديا ؟.

ـ للاسف . قد تفصل المـادة بيننا .

ومن جديـد ، احس بكبريائـي تلجمني النطق فلا ابوح. لكني تحت وطأة احساس طاغ ثـرت علـى كبريائي الهوجاء ، وقلت استميلها :

ـ لا املك غير راتبي الشهري .

ـ فقط !.

– و ... حبي لك .

لم تعد سهام تلك التلميذة الصغيرة التي اخفي عنها ما انا فيه من حال ، تمليت سهام التي اسرتني بجمالها ، سهام التي احبها قلبي ..

جادت عيناها بدمعتين حارتين انسابتا على خديها المتوردين ، وظلتا واقفتين كحبتي لؤلؤ .

– وانا احبك .. الحب اغلى ثروة ، وابقى ..

اصبحت الآن شديد الثقة بنفسي ، وكان تصارحنا يعني اننا اقوى من اية عقبات .. واحسست في تلك اللحظة اننا يجب ان نتزوج ، مهما تعقدت الامور ، والتوت امامنا السبل ، فقد بحت لها بحبي ، ولا بد ان اعجل من زواجي بها .

– وما العمل ؟.

لاول مرة اسال .. سهمت سهام قليلا ثم قالت :

– نهرب ..

– نهرب !.. اهذا معقول ؟.

– معقول جدا . فلست مستعدة لان اربط مستقبلي برجل اكرهه ، وامقته .

– يعني الهرب هو الحل الوحيد؟

اومأت براسها ولم تفه بكلمة .

ظل الصمت مسيطرا وفي داخلي احساس قلق . انها تلميذة صغيرة تفرض ابسط الحلول واسهلها . ان الهرب يتراءى لها فكرة سهلة ومخرجا من الازمة التي تعانيها . انها تلميذة غير مدركة . كيف نهرب ؟. ثم ماذا بعد الهرب ؟. تلميذة صغيرة هي ، ولا يجدر بي ان افكر بمنطقها، يجب ان اعالج المشكلة بطريقتي الخاصة .

– دعيني اتصرف .

– لا فائدة من اقناع ابي .

قلت لها حين هممت بالانصراف:

– لم نأخذ درسا اليوم .

– ما جدوى الدرس ؟.

– مستقبلك .

– مستقبلي معروف . اذاكر واتعب ثم اتزوج .. لن اكمل دراستي ، ولن اعمل .. وانما ادخل بيت الزوجية مسوقة اليه قهرا ، فما جدوى المذاكرة ؟.

لم اعقب على كلماتها المريرة ، وارجأت ذلك الى ان التقي بأبيها .

تم اللقاء في عصر اليوم التالي . استقبلني بكرمه الريفي المعروف ، وحفاوته المعهودة . كان يتوقع مني ان اقول شيئا ، فلم اعتد على مقابلته . لكنني جمدت، واحسست بدوامة هائلة تلف راسي فلا أكاد اتبين مقصدي بالضبط . كدت في آخر لحظة ان اتراجع عما انتويت ، وازعم انني جئت للسؤال عن صحته .. تداركت الامر اخيرا ، وحدثته عن تفوق سهام ، وان مستقبلا مشرقا ينتظرها . سألته ان يولي ابنته بعض الاهتمام ، فقال ضاحكا :

– البركة فيك يا أستاذ ..

وحين صرحت له برغبتي في ان تواصل تعليمها ، عارضني بشدة ، واكد لي انه لا يطمع في التعليم العالي لابنته فالعريس مستعجل ، وستزف اليه عقب انتهاء الامتحانات .

– ومن هو سعيد الحظ ؟.

– تاجر سمن مبسوط جدا ، يلعب بالمال لعبا ..

– المال ..

– اجل يا استاذ ، تاجر كبير..

وضحك ضحكة عالية مضجرة ، ثم قال :

– اعرفت الآن كيف أسعى الى مستقبلها ؟.

لم اشأ ان ابوح بشيء . كيف اقدم نفسي له ، وهو يبحث عن المال ؟. كيف اقدم له حبي مهرا لابنته ، وتامينا لمستقبلها ؟. لذت بالصمت ، وسرعان ما هممت بالخروج دون ان اتدبر شيئا او اصل الى ما اريد .

بدات اقتنع بفكرة الهرب . لاحظت أن سهام قد تغيرت . لم تعد تبوح بشيء ، ولا تطمع في شيء . صارت جامدة الملامح ، كاسفة البال . لم تشأ ان تذكرني بما دار بيننا من حديث من قريب او بعيد ، وشاءت كبريائي ان اظل غارقا في صمتي الى أن تبدأ هي . اعطيتها الدرس في جمود . كنت واثقا من انها ما عادت تفهم حرفا واحدا . اوشكت ان ابوح لها باقتناعي بفكرتها ، بالهرب .. الا انني الجمت النطق وعجزت عن البوح . وحين هممت بالانصراف وقفت قبالتي ساهمة . احسست انها تكاد تقول لي شيئا ، التبس علي الامر وظننت انها قالت فعلا شيئا ما ، سالتها :

– اتقولين شيئا ؟.

ابتسمت ..

– انا غير مبسوطة .

عادت الحيوية تبسط ظلها المرح على ملامح وجهها بعد طول عبوس.

– لم ؟.

– لانك لم تسألني عن حالي ، واعطيتني درسا صعبا معقدا .

– الم تفهمي ؟.

– كيف افهم ؟.

– ربت على كتفها في حنان ، وطبعت قبلة على جبينها الوضاء ، وكأني أقدم بطاقة اعتذار عن صلافتي وجمودي . تفاديت النظر الى عينيها ، خشيت ان اراهما دامعتين . وانصرفت دون ان ازرع في قلبها الخافق بذرة الامل . لم ?كن جاحدا ، وانما كانت تصرفاتي غير مرتبة او مجهزة . تصرفت بما يمليه علي الخاطر ، دون ان اتدبر اية خطوات اخرى ... » .

وصمت رشدي ...

لم اشأ ان استحثه على مواصلة الحديث برغم شوقي الى معرفة مصير شمعة الحب التي اضاءت سماء حياته ، وهل انطفأ نورها ام احترقت لتضيء ؟. لم اشأ ان استحثه على مواصلة الحديث برغم لهفتي على سماعه ، فقد ادركت انه

ينوء تحت عبء نفسي كبير ، وكم هي أليمة تلك الكلمات التي فاه بها !.

وتذكرت ، اثناء صمته ، اختي .. كانت لي اخت حلوة كتلميذته العاشقة . الا انني وقفت حائلا بينها وبين من تحب. لم اكن اكره حبيبها، بل كنت اكره الحب ولا اومن به . كانت اختي عاشقة متدلهة ، فأوعز قلبها اليها أن تنتحر . وكان انتحارها صدمة اليمة جعلتني العن الحب ، امقته .. وحين روى لي رشدي قصة حبه وما فيها من صدق احساس ويقظة شعور ، تيقظ كامن شعوري وغامض احاسيسي . لم اشأ ان اثور على حبه او اتنكر له ، فقد احسست من تجربته بأن الحب موجود حقا ، وان الحب شيء نبيل . عشت قصة حبه فآمنت بالحب . وليس يبتني الحب قصورا على الرمال او في الخيال كما كنت أعتقد ، وانما يبني عشا صغيرا جميلا في جزيرة الحب الخضراء . تعلقت بحبه النوراني وكدت احب سهام مثله . ان احاسيسها تكاد تتشابه مع احاسيس اختي .

ادار من جديد « البيك اب » ليستمع الى قصيدته الاثيرة « الاطلال » . قمت لاعد فنجانين من القهوة ، ثم عدت لاجده غارقا في عالمه الوردي الجميل ، قلت له :

– تركتني معلقا دون ان تروي ظمئي . كدت احب سهام مثلك .

– احببتها ؟.

– لا تخف ، انه حب بريء ، كحب اخ لاخته .

– انت تحب !.. يا من تكفر بالحب وسيرته .

– صاحبتك هي السبب . اخبرني عن حالها . هل تزوجت تاجر السمن ؟.. ام ماذا ؟.

اسهم قليلا ثم قال في صوت خفيض :

– ماتت .

لم اصدق ما قال . حسبت ان اذني اخطأت السمع والتقدير ، وظننت ان انتحار اختي قد اثر على توقعاتي . وكان رشدي جامد الملامح ، لم يرتجف ، ولم يتغير فيه شيء ينبيء عما يقول . قلت استحثه :

– اخبرني عن حال سهام .. هل تزوجت تاجر السمن ؟

– قلت لك ماتت .

وغار قلبي . أحسست اني جثة هامدة مدفونة في هذه الشقة المظلمة ، كظلمة القبر . خلت قلبي يتوقف ، فلقد روعني ما سمعت .

– ماتت !! .. كيف يا رشدي؟.

اشعل لفافة دخان ، واشعلت اخرى . نفثت دخانا كثيفا تلاقى مع دخان لفافته . تثاقل الدخان ، كسحب الشتاء المتلبدة . الا انه سرعان ما تبدد ، وضاع في الظلام الغامض . راقبت سحب الدخان هذه وكأني اتلهى بلعبة طريفة ، الا ان السحب تبددت سريعا وافقت الى واقعي الاليم .

– انتحرت !.

لماذا توقعت ذلك ؟. اهناك تشابه ما بين حالها وحال اختي ؟.. ربما .. اجابني رشدي :

– لقد ماتت بعد ان تناولت مع اخوتها قطعا من الحلوى . كانت الحلوى مسممة . اما ابوها ، فقد نجا من الموت ، لانه لم يأكل من الحلوى ، كان مريضا بالسكر ، وامها كانت نائمة ولم تشأ ان تستيقظ لتشاركهم طعامهم الاخير . مات الاخوة جميعا ، وسهام ماتت ..

وبرغمي ، سالت دمعتان حارتان، وتساءلت :

– كيف ماتت سهام ؟.

ما زلت اكذب ما يقول ، كدت اجن . تنكرت لما قال . وفي اعماقي يصخب تساؤل مبهم : « لماذا تحترق شموع الحب هكذا سريعا ؟ » . لذت انا الآخر بالصمت مهموما ، كاسف البال . قال رشدي في ألم :

– يوافق اليوم الذكرى الخامسة لوفاتها !.

وحسبت انا ايضا ان اختي انتحرت منذ خمس سنوات . هممت بأن آخذ نفسا من سيجارتي، فالفيتها قد احترقت عن آخرها ، وتساقط الرماد على الارض . سيجارتي احترقت قبل الاوان .

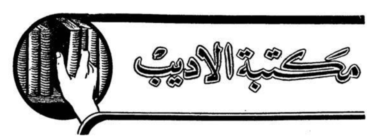
القاهرة **حسني سيد لبيب**

حياتي

★

حياتي غرسة نبتت بأرض .. صلبة .. كبرى
بها قلمي نما صلبا .. وجوف بالشذا أثرى
سقيت مكارم الاخلاق طفلا .. أمه حيرى
ووالده مقل العيش .. لا نعمى ولا بشرى
فلا عجب اذا ما كنت روحا هينمت شعرا

حمص **محمد مرعي مهنا**



قضايا النقد الادبي الحديث

تاليف الدكتور محمد السعدي فرهود ـ ٣٠٨ صفحات ـ مطبعة زهران بالقاهـرة

يأخذ الدكتور محمد السعدي فرهود أستاذ النقد الادبي بكلية اللغـة العربية نفسه ماخذ الجد الدائب فيما يعالج من بحوث أدبية وتراجم تحليلية ، فقد أخرج رسالة الماجستير عن عبد الله النديم ورسـالـة الدكتوراه عن عبد الرحمن شكري فابدى من الجلد الصابر ما يعز على الكثيرين ، اذ رجع الى المخطوطات والرسائل الخاصة ، وزار الاحياء من ذوي القربى بصاحبية ، وقرأ نماذج المسودات الادبية فـي أوراقها الاولى ، وعثر علـى المجهول المهمل من تراث الاديبين الكبيرين ، فجـاء عمله الجامعي نمطا بالغ الدقة والاستيعاب ، وكنت أرمق جهده فـي اعداد رسالة شكري ، وانا لا أصدق ان طالب الدكتوراه يترهب هـذه الرهبنة الخالصة المخلصة في دير العلم والبحث ، وقد أحسن اللـه صنيعه اذ حاز اعلى الدرجات العلمية جزاء دفاقا لما بذل .

وقد طالعت اليوم كتابه الجديد قضايا النقد الادبـي الحديث ، وكنت مشوقا لموضوعه فرأيت الدكتور كعهدي بـه يحتشد لموضوعه احتشاد الصابر المناضل ، واسعدني ان اراه خبيرا بميدانه ، يعرف ثغرات الحلبة فيهيء لها من المادة ما يكفي للفوز والظفر ، فهـو يفيض ويتسع عندما يرى الضرورة ملحة لبسط معارفه الجديـدة ، ويوجـز ويقتضب حين يرى المنهج الجامعي يفرض عليه بعض النواحي المدروسة، فيمر بها مرورا طائرا وكأنه يقدم على المائدة طبقا لا يشتهيه ، وممـا احمده له ان توسع كثيرا في الدراسة التطبيقية لاعلام القصة والمسرح، لان مجال التطبيق هو الذي يبرز جهد المؤلف ومعدنـه ، وكم مـن الباحثين من يفعمك بالنظريات العلمية والقواعد المنهجية فتظنه ذا بصر وسداد حتى اذا ترك القاعدة للتطبيق كشف عـن عوار اليم ، امـا الدكتور السعدي فقد امتع قراءه حين تحدث اليهم عـن نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وشوقي حديث الدارس الملهم الذي يشارك الفنان قوة الاستبصار وعمق الادراك .

لقد بدأ الدكتور كتابه بالحديث عن المقاييس الادبية للنقد قديما وحديثا فاوجز القول اذ قدم مادة تعاقب عليها الكاتبون ، كما الـم المامة الطغرائي بالجزء حين تحدث عن تاثر النقد الادبي بعلـوم النفس والاجتماع والجمال وهو يختم كل باب من أبواب كتابه بتعقيب مرجـح يوازن بين ما اسلف من الآراء مرجحا ما يختاره بالدليل ، وفي هـذه التعقيبات المتتابعة يفصح السعدي عن معدن أصيل كما ينبيء عن صدر متسع متسامح اذ ينظر لاصحاب الآراء المتناقضة نظرة عطف تدرك منازع الخلاف ، وتستر كل نزق شخصي يتترس بمذهب نقـدي ، فليس السعدي من أصحاب الصولات العنترية الزائفة التي تنتهز كل غميزه لتسيطر مستعلية على الناس ، ولكنه أخ ودود لكل من تحدث عنه من السابقين واللاحقين .

وطبيعي ان يوجز القول في قضية اللفظ والمعنى من لدى الجاحظ الى عبد القاهر ، وان كانت جهود صاحب دلائل الاعجاز قـد اجبرته على ان يقف عنـده فيطيـل بعض الشيء وهي اطالة اوجزت ما افردته المؤلفات الخاصة بصاحب اسرار البلاغة اجمل ايجاز، وقد مهد بذلك كله للحديث عـن قضيـة الشكل والمضمون في النقد الادبـي المعاصر من اوربي وعربي متنقلا الـى مكان الابداع والعبقرية مـن الاثـر الفني ، وموازنا بـين المنحى الغربي والشرقي فـي تفسير العبقرية واخالـه قـد اطال بعض الشيء في دراسة مذهب فرويد النفسي ، وهي اطالة قد يحتاج اليها الطالب الجامعي وان اشتهر مضمونها لدى الدارسين من الكبار .

واذا كان موضوعا التجربة الشعرية والوحدة العضوية من قضايا النقد المعاصر فقد فسح لهما المؤلف مكانا طيبا من كتابه ، وقد تابعتـه متابعة يقظة وهو يلقي الاضواء على تاريخ هذه الوحدة العضوية مـن لدن ارسطو ، مسهبا في حديثه عن بعض من نلتمس في اقوالهم مـا ينبيء عن ضرورة هذه الوحدة من نقاد العرب امثال ابن قتيبة وابـن طباطبا والحاتمي متاسفا ان يكون ما حام عليه الحاتمي في هذا الصدد قد عدم الصدى القوي لدى معاصريه ومن وليهم من الناقدين ، وكأني به يريد ان يقول ان الحاتمي قد وضع يده على موضع البئر ودل على ماء القليب وقد هلك الناس ظمأ من بعده دون ان يردوا مورده العذب، هذا بالنظر للقدماء ، اما المعاصرون من امثال خليل مطران وابراهيم المازني وعبد الرحمن شكري والعقاد فقد اشبع المؤلف الحديث عـن اتجاههم العضوي مفصلا ما يراه من الفوارق الدقيقة بين شاعر وشاعر من هؤلاء ، وكأني به قد ظلم مطران دون قصد حين رأى انه انحاز الى جانب شوقي دون ان ينحاز الى جماعة الشعب الشاكسين من امثـال العقاد ، لان مطران كان ذا خلق مجامل لكل أديب سواء كان تقليديـا كشوقي أم تجديديا كالعقاد ، وليست صلته بشوقي واضرابه بمانعـة انفراده الفني في ابداعه ، وانا مع الدكتور فيما حكاه بعد ذلك عـن المازني وشكري والعقاد ، وقد فرحت كثيرا بقوله التعقيبي في نهايـة فصله الجيد « لنذكر دائما ان طبيعة الشعر الغنائي ان يكون انفعالات يتلو بعضها بعضا ، وليس انفعالا واحداً متصلا ، وتتعـدد الانفعالات وتتباين نوعا وقوة وضعفا ، ولم تحقق الوحدة العضوية بالمعنى الحرفي في الشعر الغنائي لدى أي شاعر أبدا ، اللهم الا ما نظم فـي القصة الشعرية لان طريقة العرض القصصي تربط الموضوع وتحـدد اجزاءه وترتبها وتنظم سياقها ، فلنتق ان الوحدة المطلوبة في الشعر انما هي الوحدة الفنية لا الوحدة العضوية ، وبتلـك الوحدة الفنيـة يتكامـل القصيد وتدب فيه الحياة » .

اقول فرحت كثيرا بهذا القول لانه يرد على قـوم يطلبون مـن الشاعر ان يكون مهندسا عقليا يرسم القصيدة بالمسطـرة والفرجار ، وكأنه لا يصدر عن احساس يغلي ويجيش ويضطرم بحيث يستحيل ان يفكر الشاعر بطريقة من سجل المعادلات ، وذلك قوله لو اطلته لطـال ولكني اسجل خواطري فقط دون استيعاب .

وقد جاء ما كتبه الدكتور السعدي فرهود عـن الصورة الشعرية نموذجا للتاليف الجيد ، فكشف الغموض عمـا يدور حـول الصورة والمضمون والشكل من ابهام ثم حلل عناصر الصورة الشعرية تحليـلا ببحث اللفظة المفردة واللفظة في التعبير المتكامل مطيلا الكلام عن الوزن الموسيقي اطالة تتطلبها أهمية الموضوع ، وهو بحث لا تكفـي القراءة العابرة لاستيعابه لان ما جمعه الكاتب من النصوص وما خلص اليه من الآراء يتطلب المعاودة والتحليل ، ولعلي بهذا الاستعراض الطائر قـد افلحت في تشويق القارىء الى هذا الكتاب الجيد فـي عصر يحفل بفضول كثير في عالم الانتاج والتصنيف .

الفيوم ـ دار المعلمات

محمد رجب البيومي

معالم الكرامة في الفكر العربي

تاليف الدكتور عادل العوا ـ ٢٣٧ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة الامل بدمشق

عرفت الاستاذ الفيلسوف الدكتور عادل العوا زميلا في كلية الآداب بالجامعة السورية منذ عام ١٩٤٧ ، ومن دابي أنني حين أعرف الافذاذ اداوم على الاعجاب بهم واتفيأ ظلالهم وافرح بلقائهم ، ومنذا الذي لا يفرح حين يلقى كنزا متوهجا بالذهب ، لا سيما ذهب الفكر والمعرفة التي لا تفنى .

وكنت أسجو الى صوته الركين الوضاح حين كان يلقي احاديث في الاذاعات ، وضرب الدهر بيني وبينه حينا ، ثم عدت الى لقائه في وزارة التربية رئيسا للجنة التربية والتعليم التي كنت من أعضائها . وخلال هذا اللقاء الذي لم يدم طويلا توثقت بيني وبينه المودة التي لا تنفصم . ثم اصبح بعد ذلك رئيسا لقسم الفلسفة ثم عميدا لكلية الآداب بجامعة دمشق .

وكم ذا يطيب لي أن أكتب عمن عرفتهم لانني حين اتحدث في شؤونهم الفكرية والادبية أجدني مسامرا لهم على البعد ، وما حياة القلم والفكر لتعيش الا بمثل هذه الاسمار التي يبث بها المرء اعجابه باناس عباقرة لا يجود الدهر بأمثالهم جودا كثيرا .

اما كتاب « معالم الكرامة في الفكر العربي » فامره اثار خواطري وجلجل اعجابي اذ ان المؤلفات التي ظهرت فيما تحدر من السنين منذ منتصف القرن العشرين اخذت تعنى بالفكر العربي وموضوع الفكر ظهر مليا في اقلام الباحثين والكتاب عدا الشعراء فانهم لا يزالون حتى الان منصرفين عن قضية هذا الفكر وقد يحق لهم ذلك اذ ان للشعر مجالا آخر في التامل والشعور ولان الكلام على الفكر يدخل في حيز العلوم اكثر مما يدخل في دنيا الآداب ، لكن الدكتور المؤلف وجد معين الشعر العربي في الماضي والحاضر نبعا ثرارا لموضوعه وان قصيد المديح لتربي على الوف الالوف من الابيات وكلها عند العرب تجري في مهيع الكرامة للفكر العربي . ولعلي اذكر ان اول ما وقع نظري على موضوع الدراسات الفكرية كان في كتاب الاديب السوربوني « دانيل مورنيه » استاذ المحاضرات في السوربون وكلية فرنسا الجامعة ، اذ سمى كتابه يومذاك بالفرنسية ومنذ ربع قرن « تاريخ الادب والفكر الفرنسي » .

وكم طاب لي أيضا ان أجد الصديق القديم العميد العوا يدخل في باب الفكر العربي زاوية جديدة هي كلامه على معالم الكرامة .

لقد اخذت اشق الصفحات في هذا الكتاب الذي تفضل بان اهدى الي نسخة منه ، وكنت احسبني وبيدي سكين الورق ان معي ثمرة شهية افصل عنها قشرها لالتهم لبابها ، وفي هذا الضرب من الطباعة الحديثة في زمننا تسلية للقارىء المتمكن في تناول القراءات في المؤلفات .

والمؤلف النابغ لم يترك قراءه يفسرون عنوان كتابه ويديرون المعاني على موضوعه الجديد ، فلقد بادر الى شرح مشكلة الكرامة الانسانية ، متخذا بادرة القول فيها من رسائل « اخوان الصفا وخلان الوفا » اذ استطاع ان يستنبط من هذه الرسائل مشكلة الانسان مع الحيوان وتفضيل الانسان نفسه على سائر الحيوان ، اذ ان الحيوان قد نبا ولم يطاطيء اظهره لركوب الانسان وعد الحيوان نفسه في جملة الاحرار الذين جاءوا الى الدنيا لينعموا بها كما ينعم الانسان . ففيم يستعبد بنو آدم بني الحيوان ويغلبونهم على امورهم . فحدثت المشكلة في اسطورة بجزيرة يحكمها مليك من الجن ذهب اليه الفريقان الانسان والحيوان يحتكمون اليه في امرهم هذا وقضيتهم الابدية .

وقد صابر المؤلف واوفى صحة البحث حتى انتهى كلامه في رسائل اخوان الصفاء فكان جديرا بالاكبار اذ اننا لم نجد حتى اليوم



لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

•

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في امريكا وآسيا : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٥ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

•

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

تليفون : الادارة ٢٢٣٨١٩ — المنزل ٢٢٥١٣٩

Tel : Dir : 223819 — Dle : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البير اديب

من استغل هذه الرسائل واخرج منها الموضوعات التي تدخل الفائـدة على البحث الفكري وتنفي عنه الضيم فيما لمز بـه اخوان الصفاء . وكان صديقي الدكتور عمر فروخ من اوائل من عنوا بهـذه الرسائل الصفوية بالعصر الحديث .

ويعيدني الدكتور المؤلف الى جمهورية افلاطون حين كان يتساءل فيلسوف الدهر الاول ويقول :

ـ هل سيأتي يوم على الحيوان فيستريح فيه من ظلم الانسان؟..

ولو رد افلاطون واخوان الصفاء وبنو الانسان كما لو ردت طوائف الحيوان التي ثارت على الانسان ظالما في رسائل اخوان الصفاء فشاهدوا جميعا ما صار اليه عصرنا في القرن العشرين من استنباط السيارات بضروبها المكينة وما صنع الدولاب من الامر العجاب لتمنوا جميعا من اناسي وحيوان ان لو عاشوا معنا في هـذا العصر حيث استراح الحيوان من ظلم الانسان وامتطاء اظهره . وهيهات فان قضية الحيوان لا تزال معقدة ولم يخلص الحيوان بعد كل الخلاص من استعمار بني آدم ، فالخيول السلاهب لا تزال عدة للحرب وفي القرى والدساكر وفي جهات الارض البعيدة عن الحضارة يسام الحيوان شرور الهوان .

ثم يندفع المؤلف الجليل في مبتكر موضوعه الى الكلام على اشتات الجهات التي يجعلها محفة بموضوعه مستعينا اول الامر بالنظرة الاسلامية وما ورد في الكتاب والسنة من اجل الكرامة الانسانية والاشادة بقدرة الانسان وكرامة محتده وطيب منبتـه ويجعل المؤلف اللغة وبيانها مردفة للقرآن الكريم في استعمال الالفاظ الخاصة التي تدل على الكرامة وما جاء في كلام العرب منها كالمحتد والارومة والمغرس والنجار والجرثومة ، ثم اخذ يتقصى بالتركيب البياني لكرامة الانسانية في لغة العرب كقول القدامى في ذلك : فلان معم مخول ، اي له من عمومته واخواله ما يدفع بهم الغوائل .

ويجعل المؤلف الفاضل الفصل الثاني في كتابه هذا العجيب بحثا في كرامة الاشخاص بدءا من شخصية الرسول محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلامه ، فيما كان يشيد به من اخلاق الشخوص وكرامتهم من الصحابة الاكرمين وما كان يعاين من اصول اعمالهم الطيبة وصون كرامتهم عن مواطىء الدنيا حتى استحقت صفة الكرامة عنده مكانتها الرفيعة . ثم ابدى المؤلف تسلسل هذا الشعور خلال عهد الرسول الذي كان الباني الاول لامثولة الكرامة العربية وتشييد مكانتها الانسانية في الفكر العربي .

وكانت دراسة الدكتور العوا لمعاني الاسماء والنعوت التي وصف بها الرسول دراسة جديدة ومبتكرة استقصى بها كل النعوت والالفاظ الوصافة للرسول واخلاقه ، وكم كنت ارى ان ما ورد في القرآن الكريم من الفاظ الكرامة التي خلعها القرآن على محمد بن عبد الله فكانت مزيجا نابعا بحق وصدق من صفاته السنية البشرية التي اطاحت بقدره في العالم الاسلامي والعالم البشري . وان في اسماء الله الحسنى ما يطيب اشعاعه المترامي على كرامة الاسماء الانسانية التي افاض بها الخالق على المخلوق .

ثم ينتقل المؤلف الى الكرامة في اسماء الصحابة والتابعين ثم الابطال والمجاهدين ثم العلماء والعاملين . ويسير ببحثه وشروحه مستفيضا كالبحر . ومن لي بالنجاة من بحره الخضم وقد كدت ـ شهد الله ـ وانا اكتب هـذه الدراسة للكتاب من اجل مجلة « الاديب » العزيزة في جوف ليل هادىء يضمني وكانني في خضم زاخر ، فاخذت اردد قول صاحبي ابي العلاء المعري بقصيدته التي مطلعها :

علاني فـان بيض الاماني فنيت والظلام ليس بفاني
قال صحبي في لجتين من الحندس والبيد اذ بدا الفرقدان
نحن غرقى وكيف ينجدنا نجمان في حومة الدجى غرقان

واني لكذلك كدت اغرق في خضم هذا السفر الجليل الذي تتبعت فيه متوغلا كرامة الفكر العربي وقد ابدى الاستاذ الكبير العوا مجهوده الضخم حتى تجلى له كما يتجلى بدراسته الموسوعية للقراء ان تاريخ الفكر العربي عاش مسربلا بالكرامة في السلم والحرب وفي العهود والجهود وفي كل ما نشا له من التراثي والوجود خلال العصور الاسلامية حتى العصر الحديث في دنيا البحث والدرس والادب والتاريخ ، مستشهدا بطرائف النثر وطارف الشعر .

وهذا الكتاب يقرر قيمة العروبة والاسلام في مواجهة التاريخ الاممي والاداب العالمية وفي سيرة البشرية في سلمها وحروبها وفي عقلها وشعورها .

ولا يحسبن قرائي وقارئاتي الاعزاء في مجلتي « الاديب » انني ملزم بوضعهم جميعا على مائدتي الفكرية يلتهمون عليها معي اطايب هذا الكتاب المندور الذي الفه صديق العمر الدكتور العميد عادل العوا ، فاني ما كنت لآخذ طعام غيري واقدمه سائغا هنيئا لقرائي وقارئاتي . وما كان مقالي هذا الا تشويقا لهم ليفدوا على الكتاب ذاته ويقتعدوا منه على غوارب المعرفة والغذاء الروحي وسيجدون الخوان حافلا بالفكر والتاريخ وبالادب والفن ، وبعد فانهم واردون على اجمل اسلوب وانقى عبارة فصاحبنا الفيلسوف العوا ما كفاه التحليق في دنيا فلسفته ، فجاء الى عالمنا الادبي لا مزاحما وانما راحما وصديقا .

دمشق — **زكي المحاسني**

●

حول بيت المقدس

تاليف جماعة من الكاتبين ـ ١٠٨ صفحات ـ الحجم الكبير ـ مطبعة الاهرام التجارية بالقاهرة ـ من منشورات المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بالقاهرة

في شهر اكتوبر سنة ١٩٦٩ اصدر المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية في الجمهورية العربية المتحدة كتابا بعنوان « حول بيت المقدس » ، وهو يدور حول نكبة فلسطين ـ رد الله فلسطين على العرب والمسلمين ـ وقد اشترك في تاليف هذا الكتاب مجموعة من العلماء والادباء والباحثين هم الاساتذة : الدكتور احمد الحوفي ، والدكتور احمد شلبي ، ومحمود كمال ، والدكتور يوسف عيد ، ومحمد دياب وعلي الجمبلاطي، وابراهيم عطوة ، وعبد الغني المنشاوي ، والدكتور علي حسني الخربوطلي ، والدكتور احمد الشرباصي (كاتب هذه السطور) ، وعبد العزيز سيد الاهل ، وانور الجندي ، وعبده بدوي ، وعلي الجندي، ومحمود جبر ، والدكتور محمود دياب .

وعلى الرغم من كثرة ما صدر عن فلسطين ومآسيها، لا زلنا بحاجة الى كثير من الكتب والدراسات التي تدور حول هذه القضية الكبرى من قرب او من بعد ، بطريق مباشر او غير مباشر ، ولذلك نعد اصدار هذا الكتاب حسنة من حسنات المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، وثمرة من ثمرات « لجنة التعريف بالاسلام » ، وهي احدى لجان هذا المجلس ، ولقد كان لهذا الكتاب وقع خاص ومذاق متميز بين امثاله من الكتب التي تدور حول فلسطين ، ولعل السبب في ذلك هو اشتراك هذه المجموعة في تاليفه ، ومنهم العالم الديني المتخصص ، والاستاذ الجامعي المتمكن ، والمؤرخ العربي البصير ، والاديب البارع المتعمق ، والشاعر الموهوب المتالق ، حيث جال كل واحد منهم في ميدانه .

ولكني الاحظ ملاحظة اولية على الفصول التي تضمنها الكتاب ، وهذه الملاحظة هي قصر هذه الفصول غالبا ، مع تناولها موضوعات

جليلة واسعة ، لا يسهل على باحثها ان يعرضها في صفحات تعد على اصابع اليدين ، ويبدو ان عنصر السرعة في اصدار الكتاب كان سببا في هذا الاختصار او هذا التركيز .

واذكر على سبيل المثال ان في الكتاب ثلاثة فصول عناوينها كالتالي : علماء من القدس ، علماء مدينة الخليل ، علماء نابلس ، ومجموع صفحات هذه الفصول كلها في حدود اربعين صفحة ، وقد تحدث اصحابها عن عشرات من هؤلاء العلماء الاعلام ، وكل علم منهم قد يحتاج ـ اذا انبسط عنه الحديث ـ الى هذا القدر من الصفحات الذي اخذته الفصول الثلاثة ، وكل كاتب من كتاب هذه الفصول يستطيع ببحثه ومعلوماته ان يمد حديثه عن كل علم من هؤلاء الاعلام .

كما يظهر ان الرغبة في اصدار هذا الكتاب الطيب عقب المأساة الخسيسة التي تمثلت في احراق الصهيونية للمسجد الاقصى في الثلث الاخير من شهر أغسطس سنة ١٩٦٩ دعت الى هذا الاختصار وذاك الايجاز ، فان المدة بين احراق المسجد الاقصى ، وظهور هذا الكتاب في اكتوبر سنة ١٩٦٩ نحو شهرين فحسب .

وقد جاء في صدر الكتاب نص الرسالة المؤثرة التي وجهها الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٢٣ اغسطس سنة ١٩٦٩ الى القوات المسلحة ، ومنها قوله في ختامها : « ان انظارنا تتطلع الآن الى المسجد الاقصى في القدس ، وهو يعاني من قوى الشر والظلام ما يعاني ، ومهما كان ما نشعر به في هذه اللحظات ، فان دعاءنا الى الله عز وجل ـ مؤمنا وخاشعا ـ هو ان يمنحنا الصبر والمعرفة ، والشجاعة والمقدرة ، لكي نزيح الشر والظلام .

ولسوف تعود جيوشنا الى رحاب المسجد الاقصى ، ولسوف تعود القدس كما كانت قبل عصر الاستعمار الذي حاول بسط سيطرته عليها منذ قرون ، حتى اسلمها لهؤلاء اللاعبين بالنار .

سوف نعود الى القدس ، وسوف تعود القدس الينا ، وسوف نحارب من اجل ذلك ، ولن نلقي السلاح حتى ينصر الله جنده ، ويعطي حقه ، ويعز بيته ، ويعود السلام الحقيقي الى مدينة السلام» .

وتاتي بعد هذه الرسالة الموجهة المذكرة تقديم الكتاب للدكتور احمد الحوفي رئيس لجنة التعريف ، وفي هذا التقديم عبارة ثائرة محركة يقول فيها : « ماذا ينتظر المسلمون بعد ان اعتدى اليهود على ديارهم ، وطمعوا في مقدساتهم ، وشردوا الاهلين من وطنهم ، وقتلوا الرجال والنساء والاطفال ، واغتصبوا الاموال ، وانتهكوا الحرمات ؟.

ماذا يرتقب المسلمون بعد ان اقترف اليهود جريمتهم الدنيئة ، فأحرقوا المسجد الاقصى اولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، ومسرى خاتم الانبياء عليه الصلاة والسلام ؟. أم يتوقعون ان يرتحل اليهود وهم يقيمون اقامة من لا يريد الرواح ؟ أم ينتظرون ان يقنع اليهود ، ومطامعهم تتوالد كما يتوالد الذباب في المستنقع البراح ؟. وهل من سبيل امام المسلمين غير الجهاد ؟ وهل من امل في غير التهافت على الاستشهاد ؟ » .

وهناك ملاحظة لها صلة بكاتب هذه السطور ، وهي ان كتاب « حول بيت المقدس » قد جاء فيه فصل بعنوان : « افساد بني اسرائيل » في سبع صفحات ، من صفحة ١٨٧ حتى صفحة ١٩٣ . وقد جاء هذا الفصل في الكتاب منسوبا الى « لجنة التعريف بالاسلام » ، وقد توقعنا هذه النسبة في حيرة ، لان هذا الفصل في الحقيقة لكاتب هذه السطور ، وقد نشرته مجلة « الحج » التي تصدر في مكة المكرمة في عدد ١٦ ربيع الاول سنة ١٣٨٩ هـ ـ ١ يونيه ١٩٦٩ ، اي قبل صدور الكتاب الذي اتحدث عنه هنا بنحو خمسة شهور ، وعنوان المقال في المجلة هو : « افساد بني اسرائيل بقلم الدكتور أحمد الشرباصي » .

ولعل الذي سوغ نسبة المقال الى لجنة التعريف ـ كما فعل المشرفون على نشر الكتاب ـ امران : الاول منهما هو ان الدكتور احمد الشرباصي عضو في لجنة التعريف المذكورة ، والامر الآخر هو أن كاتب هذه السطور هو الشخص الوحيد الذي توجد له ثلاثة فصول بقلمه في كتاب « حول بيت المقدس » فرأى المشرفون على النشر ان ينسبوا احد هذه الفصول الى لجنة التعريف ، وانما اردت بذكر هذه الحقيقة ازالة اللبس الذي قد يعرض لقارىء يرى مقال « افساد بني اسرائيل» منسوبا في مجلة الحج الى الدكتور احمد الشرباصي كاتب المقال فعلا، ثم يراه في الكتاب منسوبا الى لجنة التعريف بالاسلام .

هذا ، ولقد كنت اتمنى ان يوجد بين فصول الكتاب فصل مستقل واسع عن « المسجد الاقصى » ذاته ، لانه مركز الدائرة في قضية القدس من جهة ، ولان احراقه كان الشرارة التي اطلقت نار الغضب بين المسلمين ، وكانت سببا في اصدار هذا الكتاب .

القاهرة **أحمد الشرباصي**

•

في الشعر المسرحي

تاليف عدنان بن ذريل ـ ١٤٤ صفحة ـ منشورات دار الاجيال بدمشق

كان الثناء ، أن لم يكن الحمد الذي اكتنف هذه الدراسة المشعة التي ألقت اكثر من ضوء على قضية الشعر المسرحي ، ممثلا في رواده الثلاثة : أحمد شوقي ، وعزيز أباظة ، وعدنان مردم بك حسب تقدير المؤلف الزماني في عده السنين .. وان عكس واقع الامر ، او اصالة الفن حدود هذا الزمان ، او عد السنين من آخرها ، فكان الشاعر الكبير عدنان مردم اولى في حسبان الطليعة الرائدة ، واقمن بالظهور والاشراق ...

يقول المؤلف : « كنت اعرف ان الشاعر الصديق عدنان مردم بك عنده حصيلة جيدة وقيمة في الشعر المسرحي كتبت عنها في عدة مناسبات ... ورغم الحاحنا عليه كان يضن على الناشرين وعلى القراء

بمسرحياته ، وعلى الجمهور حتى اقتنع بضرورة نشرها وراح يطبعها الواحدة تلو الاخرى ابتداء من عام ١٩٦٦ » .

واذا كان شوقي (رائد المسرح الشعري غير مدافع) في حكم المؤلف فان عدنان مردم باعتراف ابن ذريل نفسه ، تال له او عقيبه في تأسيس هذا الفن الاصيل ، وان كان السبق في النشر لجيل قام على رأسه الشاعر عزيز اباظة ومن جاء بعده من الشعراء ..

وبالرغم من مخالفتي للاستاذ عدنان بن ذريل في بعض الاحكام التي تضمنتها هذه الدراسة الا أنني اعد اللمسات التي ابتنى عليها أحكامه، من خير ما عمد اليه دارس في المسرح ، واغنى في باب البحوث والدراسات ..

تعرض المؤلف لشوقي واثبت له مكانته الشعرية التي اجمع عليها النقاد ، وفضله على الشاعرين اللذين ظهرا بعده ، يتمان رسالته ويواصلان فنه ويقودان الشبيبة الى حيث كان يريد شوقي ، او الى أين كان يتجه ، وتابع المؤلف في دقة مسرحياته واشار الى خلاف النقاد حول غنائية هذا الشعر ، والقى ضوءا على مصرع كليوباترة ، ومجنون ليلى ، وعنترة ، وعلي بك الكبير ..

وانتقل الى مسرح عزيز اباظة ، فوضع له ابن ذريل ما ليس فيه، او ما ليس له من مكانة في هذا الفن ، وان كان قد تتبعه ، «العباسة» بابا فبابا وفصلا فصلا ، وخلع عليه من بيانه الادبي ما يصح ان يقال عنه أنه يعد دعاية للشاعر وعنوانا على « الناصر » ، و « شهريار » ، وان تدارك المؤلف استعراضه او حكمه في آخر الدراسة وهذا العرض خوف اللام او النقد بهذه العبارة التالية التي وضعت حدا لهذه الدعاية ، او فلت من غرب هذا العنوان : « ولذلك يكرر ، أي عدنان بن ذريل ، أن تحميل شخصية شهريار التي يصطنعها المؤلف كرمز وواقع في نفس الوقت ، لتحريكها فوق طاقتها بمعان واسعة يقترحها غير موفق ، ومن هنا بهتت المسرحية وابتذل الرمز ، رغم الفن الواسع الذي بذل فيها » .

ولقد اختتم المؤلف هذه الدراسة بالشاعر المسرحي عدنان مردم بك فتناول مسرحياته غادة افاميا ، والعباسة ، والملكة زنوبيا ، مبينا اهداف كل مسرحية ، وشارحا اغراضها مع موازنته في العمل المسرحي الواحد بينه وبين نده عزيز اباظة ، وان كانت هذه الموازنة من حيث التقييم او الوزن في غير موضعها ، الذي يراد لها ، او ينتظر منها ..

ولست مجافيا الصواب ، او مجانبا الحق اذا انا اثبت للاستاذ ابن ذريل نص دراسته او موازنته في الصفحة الثامنة من كتابه حتى أنني لا احتاج الى رد او تفنيد لجملة هذه الاحكام ، يقول المؤلف ابن ذريل : « وقد تساءل النقاد والدارسون عن ند لعزيز اباظة لم نقل عن خليفة ، ولم يجدوا بالفعل غير عدنان مردم بك الشاعر المبدع الذي كان يتمرس على الشعر المسرحي منذ عام ١٩٣٦ قبل عزيز اباظة نفسه ، ثم لم ينشر بشكل جدي الا في اواخر الستينات .. » .

غير اني لا استطيع ان اهضم المؤلف حقه ، او انتقص من دراسته القيمة ، وبخاصة اذا كان له راي عقيب عرضه لاي مسرحية من المسرحيات التي تناولها لهؤلاء الشعراء الثلاثة مما يدل على باعه في النقد ، واطلاعه الواسع في هذا الباب من أبواب الادب ، وان كنت لا اغفر له تاخير صديقه عدنان مردم بك في هذه الدراسة ، الا ان يكون ابن ذريل قد قصد الخاتمة النظيفة ، او خاف الاتهام بالصداقة، او التحيز للصديق فكان له ما اراد ..

ولكني لا ارى الا ان مسرح عدنان مردم بك : « هو مسرح الفضيلة والارادة الخيرة ، وهو مسرح ملتزم قضاياه وموضوعاته من تاريخنا وتراثنا وانساننا .. ذلك ان اصالة عدنان مردم بك جعلت قلمه الشاعري نظيفا مبدعا محبا للخير ينفر من الشر والظلم ويأبى التعسف في حقوق الانسان وعلى الخصوص حرياته وكرامته ، ان مسرح عدنان مردم بك هو مسرح الانسان المناضل من اجل الانسان .. انه اليوم يامل ، وغدا هو فخر ان شاء الله » .

ولا يخامرني شك في ان الشاعر عدنان مردم بك سيكون له شان في شعر المسرح كما كان له في غيره ، وسيتوارى غيره من شعراء بعد بهم الصيت وشرق اسمهم وغرب يوم يكون لنا ميزان يزن هذه الاعمال الناجحة بالعدل ، وذلك ليس ببعيد في اعراف المهتمين بالمسرح والمعنيين بدراسة هذه الآداب ..

القاهرة — أبو طالب زيان

●

أنفـــاس السحـــر

ديوان شعر — الدكتورة عاتكة الخزرجي — ١٤٤ صفحة — القاهرة

نحن الآن امام شاعرة حقيقية ، تشكل ملامح صادقة في شعرنا العربي وخاصة شواعرنا .. حتى لقد عرفت شاعرتنا كيف تفرض نفسها من خلال شعورها الصادق .. واحساساتها العميقة من نبضات قلبها وفيض وجدانها .. فهي ولا ريب تمتلك الادوات الفنية التي جعلتها ان تسمو وتحلق في سماء الابداع .. وما سطورها الا نبضات قلب صادق يخفق للحب المحدود .. واللامحدود .. يخفق للجمال اينما وجد ..

وفي الحقيقة وجدت متعة ولذة في قراءة ديوانها .. حتى لقد سحت في عوالم وردية .. وعشت جوا آخر .. في حلم رائع ، حيث الرقة والعذوبة .

والآن نكون معا في تسبيحة الشاعرة الاولى في محرابها الادبي لنقرأ تسابيح الجمال .. وترانيم الحياة حيث نجد فيها صدق اللهجة للحب .. للشعر .. حيث تقول :

أحبك للحب يا ملهمي — وللشعر للشرد والسائرات
فأنت الحبيب وأنت القصيد — واني فتاتك في الشاعرات

ونلمح نفسها موشاة بالحب .. قلبها رقراق بالصبابة ..

وتستحيل حناياها الى صفاء كصفاء الانداء في ضوء الشمس .. في تهويمات هائمة .. وجفون ساهرة شاخصة الى عين من تحب .. لا تروم تحولا .. وما هذه التاكيدات بالقسم الا الشاهد الحق فيما تدعي :

بالذي رقرق الصبابة في القلب ووشى بالحب اثناء نفسي
والذي برأ الحنايا واصفاها صفاء الانداء في ضوء شمسي
انت عندي معنى به أجد الله حيالي في الصبح او حين امسي
شهد الله لم يغب عن جفوني شخصه لحظة ولم يخل حسي

وتستعذب الظلم من ظالمها فكانما هي بالظلم قد حصلت على غنيمة رغم توجعها .. وشكواها من سقم اوردها الجاني الظالم اياها دونما رحمة .. فهي تستعذب هذا الظلم :

افديك من سقمك يـــا مسقمي   وان تجنيــت ولــم ترحــم
اواه مــن شكواك يـا سيـدي   يــا ويلتاه من وخزها المؤلــم
اصبت منــي سيـدي مقتــلا   هــلا ترحمت علــى المعدم
ظلمك مـا احـلاه يـا ظالـمي   كانمــا غنمــي مــن مغرمـي

وتبدو اللهفة شديدة .. والشوق عارم .. ولم يبق للقوس منزع .. الكبد تذوب .. ويستولي القلق الغامر من النوى علــى النفس القلقة المتلهفة للعودة .. اجل لعودة السيد الآمر .. والفارس العاشق .. ونرى التشنجات النفسية تشتد وتخفت .. تعلو وتهبط :

ومتى تعود ؟ متى اراك فنلتقي ؟   الشوق يضنني والتصبر لا يقي
يا سيدي عد لي فديتك انهــا   كبد تذوب فــلا تجـر وترفقي
اني اخاف علي من هـذا النـوى   افلا تــرق الا تخاف وتتقــي

ويذهب كل شيء .. ويحل اليأس والقنوط محل الامل والشوق واللهفة ويذوب الصوت بلهجته التهديدية الى استهزاء مــن الاعماق وفي الاعماق .. وخيبة من هوى عارم الى هدوء ظاهر :

يا سيدي عوفيت من هذا الهوى   وضنيت وليذهب هواك بما بقي

ونجد انفعالات نفسية حادة .. نرى الاختناق عبر لذعات نار جمر الهجر .. فالتأزمات خانقة .. هناك استجارة ورحمة من عذاب وشقاء محيطين بطفلة مدللة .. وحسناء فاتنة .. تود منه ان يضمد جرحهـا في لجوئها بظل صدره .. وترد عنها الظماء بارتوائها من فيض طهره :

الموت الا يوم هجـرك   والنار الا نـار غدرك
يا سيدي هذي فتاتك تشتكي لذعــات جمرك
رحماك هــذي طفلـة   اولى بعطفك او ببرك
بك تستجير من الزمان فكيف تفجؤهـــا بجورك
احيـــا لعلـي ان اراك واجتلي لالاء فجـرك
واضمد الجرح الخفي   اذا لجات بظل صدرك
وارد عن روحي الظماء   وارتوي من فيض طهرك

عتاب يصعد من قلب دام .. الانتظار يقتلها والوجـد والحسرة حبيسة في الصدر .. والتساؤلات مستمرة لا تنفك تشوبها الضراعة :

لا صوتك العذب الجميل يـرن فــي أذن المسرة
أوجهك السمح النبيل يشع فــي روحي المسرة
هذي فتاتك في السرير تذوب من وجد وحسرة
ماذا جنيت ؟ وفيم ذا ؟ انــي اكاد أجن حيرة
ماذا عليك اذا عطفت وزرتنا فــي العمر مـرة

وفجاة صحت من الحلم اللذيذ .. صحت مــن غفوة الامس .. وتفقدت تلك النشوة .. وتساءلت .. عن الاحلام .. في لحظة فقدت تلك السعادة .. تلك الاحلام ففدتحيرى في متاهات ضاعت فيهــا الاحساسات والخدر الحلو اللذيذ :

كنت حلما في حياتي   لاح فــي غفوة أمس
واراك اليــوم يقظى   مــلء عيني ونفسي
انــا حيرى فــي متاهـات بهـــا ضيعت حسي
مـن انـا ؟ ما كنت ؟ ما صرت ؟ أيومي غير امسي

وما الاحساسات سوى ذكريات من ماض بعيد بعيد تظل فيه بقايا نشوة غاضت في جفاف بين قوافل الايام الماضية .. لكنهــا تعلــل النفس لغد بيد انه حلم بعيد :

ان امسي لــم يعــد مني سوى ماض بعيــد
وغــدي حلـم لعينـي   رف فــي يومي الوليد

وتتوتر الاحاسيس .. وتنفعل النفس .. وتبدو الحقيقة لاهبــة ساطعة .. ويبدو السراب الخادع .. وتنكشف الظلمة عــن الغــد المجهول بهوله .. مصحوبا بالتعلل والرجاء يرافقه الخوف :

ويا غــدي لا تــدن من يومي وباعــد في سراكــا
انـــا ارجــوك واخشاك واخشى ان اراكــا

ويحين الرحيل وتطوى المراحل الشعورية .. ويعلو صوت الغربة يهتف في الاعماق .. وتستقطب الشاعرة ابعادها وما يحيط بها مــن قلق .. وتغيب الوجوه في الماضي .. ويبدو التعب .. وامارات النوى تلوح على قسمات الوجه .. ويبوح « موطن الاسرار » بابعاد واضحــة وامضة صارخة :

تطوى المراحل بيننــا   وتغيب في الافق البعيد
واظل بعــدك يــا حبيبــي نهــب شــوق مستزيــد
ونواك تسعر فيالحشا   نــار التذكر من جديد

وتخفق تلك التوجعات بكلمة « مولاي » حيث تدعوه للرفق بعــد ان قسا .. ويتجدد الاستعطاف بكلمة « رحماك » ثــم تعطي الدلالات الواضحة النابضة بالحياة ، فالقساوة على اضالع لا على حديد :

مولاي رفقك قد قسوت   وما قسوت على جليد !
رحمــاك هــذي مهجــة   واضالع لا مــن حديد

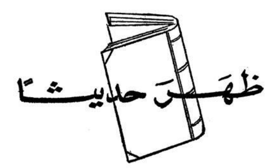
وننتهي معا الى « معتبر » نقف عنده .. بعد ان وضح كل شيء وبان على حقيقته .. بعد رحلتنا عبر العنف والانفعال .. والهــدوء والاسترخاء .. والاستعطاف في مواطن كثيرة سيطر الجمال عليها .. وشمنا خلالها عطور الحب .. ورائحة الصبا .. وسمعنا من خلالهــا نبضات قلب واله .. واحتسينا رشفات من فيض الوجدان .. وينابيع من دنيا عارمة بلذة لا تعرف القرار نخضع لحكــم القدر .. ونحــن لا حول لنا :

فكيف نصنع والايــام دائــرة   بنا ؟ كذاك علينــا يحكم القدر !

ومهما يكن فهذه لمحة سريعة عن جانب واحد من انفاس السحر ، وعسى ان اوفق في القريب العاجل الى بحث جوانب اخــرى مــن الانفاس للكشف عن عوالم جمالية اخرى .. ومهما يكن ايضا فالشاعرة الرقيقة الدكتورة عاتكة الخزرجي تبقى في طليعة شواعرنا .. فهي ذات نضج شاعري حقيقي .. وعطاء ثـر ..

فتحية اكبار واعجاب للشاعرة الدكتورة عاتكة وهبــي الخزرجي وشكرا على هديتها القيمة التي اتحفتنا بها ..

الكوفة ـ العراق   صاحب خليل ابراهيم



● السجون اللبنانية في ضوء النظريات الحديثة في معاملة السجناء ـ تاليف الدكتور محمود نجيب حسني استاذ القانون الجنائي في جامعتي القاهرة وبيروت العربية ـ ١١٨ صفحة باللغة العربية ـ ٤٦ صفحة باللغة الفرنسية ـ حجم كبير ـ منشورات جامعة بيروت العربية ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● دراسات في الاحصاء ـ تاليف الدكتور عبد العزيز فهمي هيكل استاذ الاحصاء بجامعة بيروت العربية ـ ٥٠ صفحة باللغة العربية ـ و ٦ صفحات باللغة الانجليزية ـ حجم كبير ـ منشورات جامعة بيروت العربية ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● انشودة الخبز ـ مجموعة شعرية ـ للشاعر الارمني طانييل واروجان ـ دراسة وترجمة نظار ب. نظاريان ـ ١٥٤ صفحة ـ مع عدة لوحات ـ مطبعة الضاد بحلب سورية .

● معجم بني امية ـ استخرجه من تاريخ دمشق وزاد فيه : الدكتور صلاح الدين المنجد ـ ٢٦٢ صفحة ـ حجم كبير ـ مجلد ـ منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● سفر نامه : رحلة ناصر خسرو الى لبنان وفلسطين ومصر والجزيرة العربية في القرن الخامس الهجري ـ نقلها الى العربية : الدكتور يحيى الخشاب ـ طبعة ثانية ـ ١٨٤ صفحة حجم كبير ـ منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت ـ مطابع دار القلم ببيروت .

● ديوان ابي محجن الثقفي ـ صنعة ابي هلال الحسن بن عبد الله العسكري ـ نشره وقدم له : الدكتور صلاح الدين المنجد ـ ٥٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● القصيدة اليتيمة ـ برواية القاضي علي بن المحسن التنوخي ـ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ـ ٤٨ صفحة ـ حجم كبير ـ الكتاب ٧ في سلسلة رسائل ونصوص ـ منشورات دار الكتاب الجديد ببيروت ـ مطابع الامان بدرعون لبنان .

● تحت سماء آسيا ـ مجموعة شعرية ـ الياس الفاضل ـ مصمم الغلاف مصطفى ارناؤوط ـ الخطوط لسهيل ميدع ـ ١٤٨ صفحة ـ منشورات دار الاجيال (دمشق) ـ مطبعة العلوم والاداب (دمشق) .

● اوراق من الحياة ـ مجموعة احاديث فكرية هادفة قدمت من اذاعة دمشق ـ تاليف اسكندر لوقا ـ تصميم الغلاف للمؤلف ـ الخطوط لسهيل ميدع ـ ١٨٤ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة الجمهورية بدمشق.

● سطور مع العظيمات ـ تاليف محمد كامل حسن المحامي ـ ١٥٠ صفحة حجم كبير ـ منشورات دار البحوث العلمية (بيروت) ـ (لم يذكر اسم المطبعة) ـ (صدر في بيروت) .

● سطور مع العظماء ـ تاليف محمد كامل حسن المحامي ـ ٢٧٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار البحوث العلمية (بيروت) ـ (لم يذكر اسم المطبعة) ـ (صدر في بيروت) .

● القرآن والقصة الحديثة ـ تاليف محمد كامل حسن المحامي ـ ١٦٤ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار البحوث العلمية (بيروت) ـ مطابع دار الكتب ببيروت .

● كربلاء المقدسة .. كما رأيت ـ تاليف علي الكاظمي ـ ترجمة جعفر الحائري ـ ٦٤ صفحة ـ حجم صغير ـ منشورات دار الوعي الاسلامي ببيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● كتاب التاج في اخلاق الملوك للجاحظ ـ حققه وقدم له المحامي فوزي عطوي ـ ١٩٢ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات الشركة اللبنانية للكتاب ببيروت ـ مطابع الامان في درعون لبنان .

● مهنة المتاعب : تجارب ربع قرن في الصحافة ـ تاليف اديب مروة ـ ٢٥٦ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات عويدات ببيروت ـ مطابع الامان في درعون لبنان .

● في الشعر المسرحي : احمد شوقي ، عزيز أباظة ، عدنان مردم بك ـ تاليف عدنان بن ذريل ـ مصمم الغلاف نعيم اسماعيل ـ الخطوط لنجاة علي ـ ١٤٤ صفحة ـ منشورات دار الاجيال (بدمشق) ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● ازهار ليلك ـ مجموعة شعرية ـ نبيهة حداد ـ ٨٨ صفحة ـ مطابع التوجيه المعنوي في وزارة الدفاع بدمشق .

● معالم الدراما في العصر الحديث ـ تاليف يوسف عبد المسيح ثروة ـ ٢٨٨ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات المكتبة العصرية في صيدا وبيروت ـ (لم يذكر اسم المطبعة) .

● دراسة عن التعليم وتطور المناهج في المرحلة الابتدائية العالية في لبنان ـ تاليف عبد الحميد فايد استاذ طرق تدريس اللغة العربية والمناقشات التربوية بجامعة بيروت العربية ـ ١٤٢ صفحة باللغة العربية و٩ صفحات باللغة الفرنسية ـ حجم كبير ـ منشورات جامعة بيروت العربية (لم يذكر اسم المطبعة) .

● مهنة الرقابة الخارجية على حسابات الشركات والمؤسسات في الجمهورية اللبنانية : دراسات تحليلية مقارنة ـ تاليف الدكتور عبد المنعم محمود عبد المنعم استاذ مساعد بكلية التجارة في جامعتي القاهرة وبيروت العربية ـ ٧٠ صفحة باللغة العربية ـ و١٠ صفحات باللغة الانجليزية ـ منشورات جامعة بيروت العربية ـ (لم يذكر اسم المطبعة).

● ابو عمرو الداني الاندلسي ورسالته في الظاءات القرآنية ـ بقلم الدكتور محسن جمال الدين ـ ٢٢ صفحة ـ حجم كبير ـ سلسلة من المخطوطات الاندلسية في مكة المكرمة رقم ١ ـ مطبوعات الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية ـ مطبعة المعارف ببغداد .

● الحب الاسود ـ رواية ـ تاليف وحيد كامل ميرزا ـ ١١٦ صفحة ـ (لم يذكر اسم المطبعة) ـ صدرت في بيروت .

● التكسب بالشعر ـ تاليف الدكتور جلال الخياط ـ ١١٢ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات دار الاداب ـ مطابع دار العلم للملايين ببيروت

● رفيق العمر ـ مجموعة قصص ـ تاليف رستم كيلاني ـ تقديم محمود تيمور ـ الغلاف بريشة محمد زكي ـ ١٢٨ صفحة ـ منشورات دار الكتب الجامعية ـ مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة .

● قاموس احياء الالفاظ ـ تاليف اسامة الطيبي ـ الجزء الاول ـ طبعة ثانية ـ ١٢٢ صفحة ـ حجم كبير ـ مطبعة الاحسان بدمشق .

● تراجم الاعلام ـ تاليف محمد الفاضل ابن عاشور ـ ٣٥٦ صفحة ـ منشورات الدار التونسية للنشر بتونس ـ مطابع الشركة التونسية لفنون الرسم بتونس .

● الحلل السندسية في الاخبار التونسية ـ تاليف محمد بن محمد الاندلسي الوزير السراج ـ تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيله ـ الجزء الاول ـ القسم الثالث ـ ٣٠٠ صفحة ـ حجم كبير ـ منشورات الدار التونسية للنشر بتونس ـ مطابع الشركة التونسية لفنون الرسم بتونس .